

على احمد ذباكية

هـم

في بلاد الأحقاف

مسرحية شعرية



هَمَام
فِي بِلَادِ الْأَحْقَافِ

هَمَامٌ فِي بِلَادِ الْأَحْقَافِ

مسرحية شعرية

نظم

عَلِي حَمِيد الْكُشَيْبِي

الناشر

مكتبة مصير
٢ شارع كامل صدقي - البغداد

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

هذه المسرحية الشعرية التي استوحيت موضوعها من الحياة الاجتماعية بحضرموت ، وكتبها وأنا بمدينة الطائف ثم نشرتها بالقاهرة سنة ١٩٣٤ ، كانت أول تجربة لي في الكتابة للمسرح ، وكان لها صداها في الأوساط الحضرية منذ ثلاثين عامًا !

وقد تقدم إليّ الأخ الأديب الفاضل الأستاذ علي محمد الصبان مقترحاً إعادة طبعها ، ليتاح للأجيال الحضرية الجديدة الاطلاع عليها ، باعتبارها وثيقة أدبية لمرحلة من مراحل التطور في حياة المجتمع الحضرمي ، فرافقته على ذلك ، شاكرًا له جميل اقتراحه ، راجيًا له التوفيق فيما يتوخاه من خدمة أمتنا العربية .

المؤلف

علي أحمد باكثير

٦ ربيع الثاني ١٣٨٥

القاهرة

٣ أغسطس ١٩٦٥

تصديـــــر

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ النقادة

حسن كامل الصيرفي

ناظم هذه الدراما الشعرية أديب حضرمي يحمل بين جنبيه قلبا خفاقا
ينزع إلى الحرية .. ويصبو إلى رحابها الواسعة المترامية الأكتاف ، ولهذه
الرغبة نراه يطوي الأنجاد والوهاد ويركب متون البحار حتى يبلغ أرض
الكنانة ، رسولا من مستقبل حضرموت إلى حاضر مصر ، لينقل إلى وطنه
قبساً من نور بهي .

هو شعلة من الحياة التي تعرف حقها من الوجود الذي يأبى الركود ،
ولهذا تجددت فيه الروح الناهضة ، التي أوحى إليه بهذه الدراما .

هو شاب مخلص لوطنه كل الإخلاص ، فإذا كان ثائرا على حالة وطنه
الراهننة ، فإنما هذه الثورة عين الإخلاص .. وما ثورته إلا الرغبة في
الإصلاح.

تلمح في درامته صورا سريعة العرض تشمل ذلك القطر الشقيق رازحاً
تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة ، خلفتها عصور مظلمة ، وسياسة غريبة

عجيبة ، تتحكم في مصير شعب ضعيف تحدرته بالعقائد والأوهام ، فسيرته في سبلها طائعا طاعة عمياء ، وليس أقدر من العقائد على أسر النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة محدودة ، وتسهل تفكيرها ، وتقصر مدى نظرتها . فهناك فئة من الناس تنزع الحياة الاجتماعية وتسيطر على الناس بتهويشها وخداعها ، وقد عرضت الدراما صوراً لها ساخرة منها هذه الأبيات :

ولي الله ذو الحِـــبـــو	ة والأرديسة الخضر
وذو المسواك في العمسة	قد أربى على الشسير
ورب المسبحة الغسارق	في التسبيح والذكـــر
بهمسا يذكر في الناس	ولا يذكر في الســـر

يرجع ناظم هذه الدراما جهل شعبه إلى جهل المرأة ، فهو يريد لها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللاتي عرفن مكاتهن من شعوبهن ، فنهضن يطلبن حقوقهن ، فكان لتلك النهضة أثرها في شعوبهن .

وبطل درامته (الشاعر المصلح) الذي جعله المؤلف شاباً مجدداً يستخط على المسيطرين بخداعهم وأضاليلهم على عقول الشعب ، ويحاول جهده استطاعته بث أفكار جديدة في بيته فلا يلاقي إلا عنتاً ، ولا يوصف إلا بالكفر والإلحاد .

هذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره إلى الشعب عن طريق المرأة ، لأن المرأة كما يقول المؤلف على لسان سيدة من أشخاص درامته :
صاحبات الزمان نحنُ حياة الناس فيه والموت في أيدينا !

وهذا البطل موزع القلب والفكر بين حبين قاسيين .. حب لوطنه
ورغبة في تحريره من الأوهام وترقيته إلى مصاف البلاد الراقية ، وحب لفتاة
تملك عليه شعاب قلبه .

وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود وإنكار ،
ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف صوراً من الحياة
الاجتماعية في عاصمة الأحقاف ، كل ذلك في أسلوب طلي بسيط .

على أن المؤلف - بالرغم من هذه الثورة المضطربة في نفسه - لم يزل
يرفق ببيئته ، فهو يلطف من حدة أفكاره بالألفاظ قريبة إلى روح الشعب ،
فيها من إطفاء الغضبة ما يمنع مسخط الساخطين وحنقهم . وله الحق في
ذلك فهو يلجأ إلى مثل تلك الألفاظ لكي يستطيع بث آرائه وأفكاره .

وأرى أنه لو ختم درامته بغير ما ختمت به لكان ذلك أشد وقعاً وأجلّ
أثراً ، فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت . وبعد فأتمنى له حين
يعود إلى وطنه فيقوم بهذا الدور ، ويث فيه الأفكار النافعة والآراء الصائبة
ما تمتلئ به روحه ويؤخر به إيمانه ، وأن يجعل الله حائمة دوره الظفر والنصر
وتحقيق الأماني .

القاهرة ٢٩ صفر ١٣٥٣ - ١٢ يونية ١٩٣٤

حسن كامل الصبرني

الإهداء

إلى مصدر الوحي الأول !
إلى ملاكي الجميل الذي سبقني إلى عالم الخلود ، وكلما ذكرته أوحى
إليّ !
وإلى الشعب الحضرمي الذي أحبه وأعيش من أجله ، أهدي :

هذه الأقصوصة

كذكرى خالدة للأول ،
وذكرى نافعة للثاني .

علي أحمد باكثير

تمهيد

مكان الرواية	: مدينة (سيوون) عاصمة حضرموت الداخل
زمن الرواية	: العصر الحاضر
أشخاص الرواية	:
همام	— بطل الرواية
حُسن	— حبيبة همام
محمد	— صديق همام ونصيره في المبدأ
علويسة	— نصيرة وحبيبة محمد
زهراء	— أخت همام
خديجة	— أم حُسن
شهاب	— عم حُسن ووكيل أبيها
ولسي الله	— خرافي دجال يتجر بدينه
سالم	— صديق محمد
الأمير أحمد	— أمير البلاد
بكر	— غني يطلب يد حُسن

جماعة من الأدباء		أحمد
		عتيسيل
		ابن عيسى
		عبد الله المغني
بدوي رافق هماما في طريقه إلى الساحل	—	عامر
أخوات عامر البدوي		ناهية
		سعدى
		لبنى
رجال وشيوخ ونساء ووصائف ومغنيات	—	نكرات مسرحية

الفصل الأول

« غرفة متوسطة السعة على جوانبها خزائن مملوءة بالكتب، مفروش جانب منها بسجاد رومي ثمين ، وعلى الجانِب الثاني منضدة صغيرة عليها أدوات الكتابة يحيط بها خمسة كراسي بسيطة . ويظهر همام في الجانِب المَفروش من الغرفة متمدداً وهي الأركان ، يئن ألياً خفياً يشبه الغمغمة . تدخل عليه زهراء فتعرف ما به وتتجاهل فتسأل :

المشهد الأول

زهراء : أخى ما بك اليوم ؟ إنى أراك قليل النشاط كثير الضجر
أأنت مريضٌ وقيت الشُّرو ر ، وبلغك الله طول العُمر

هُمام : أى إن بي مرضاً في القوا د يا زهراء يُنذرنسي بالخطر
ولا تجهلين ماذا يصينو لك مما بدا منه أو ما استتر
فماذا وراءك ؟ هل من جديد سد يحفف من وجدي المستعر ؟

زهراء : أخى لا تخف في الهوى أن تغيب
ولا تجعلين لیساسٍ إليسك
أيأسٌ متلك وهو الرُحیح
فأحرى بغيبك أن يسربح
كأنني بحسن تُزف إليسك
عروساً تلسم ذيول الخفسر
تُحيط بها الغانيات الحسا
ب؛ وهل يجهل الناس فضل القمر؟
سبيلا فقي اليأس فوت الوطر
في الكيف الشاتلات الأخر؟
إلى اليأس . لا بد أن تنصير
ن كالبدل بين النجوم الزهر

كَأَنِّي بِأَيَاتِنَا قَدْ غَسَدْتُ تُصَفُّقُ بِسَالْفَرَحِ الْمَزْدَهِيَّ
وَأَنْتَ عَسْرُوسٌ تُحْيِي الْوَفْسُ دَ وَتُخَطُّرُ بَيْنَ صَفُوفِ الزُّمَرِ

هُمام : أزهراء لا عَدِمْتُكَ الديا رُ ، حَدِيثُكَ يَقْشَعُ عَنِي الْكَسْرُ
لَأَنْتِ الْعِزَاءُ إِذَا مَا أَتَيْتِ وَأَنْتِ الْهِنَاءُ وَأَنْتِ الْحَبْرُ^(١)
فَأَيْنَ الْكِتَابُ ؟ أَمَا تَقْرَأِينَ ؟

زهراء : بلى ! ذَا الْكِتَابِ مَعِيَ قَدْ حَضَرَ
كِتَابُ كَرِيمٍ خَلِيقٌ بِهِ بِأَنْ يَكْتُبُوهُ بِنُصُورِ الْبَصَاصِ
« بِلُغِ الْمَرَامِ » وَ« سُبُلِ السَّلَا م » عَلَيْهِ تُخَجَّلُ مِنْهُ الْغُرُورُ
أَحْسَادِيثُ طَلَبِهِ وَآيُ الْكِتَابِ ب تَلَأَلُو فِيهَا خِلَالَ السُّطُرِ
وَأَقْوَالُ مُجْتَهِدِي الصَّحْبِ وَالْأَلَمِ لِمَنْ مِنْ كَسَلِ حَبْرِ أَهْلِ
فِيَأْخُذُ مِنْهَا الْفَتَى مَا صَفَا وَيُتْرَكُ مِنْهَا الْفَتَى مَا كَدَّرُ
وَمَنْ لَأَذَّ مِنْ بَعْدِهَا بِالْهَوَى فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمُسْتَقْسَرُ

« يَتَبَسَّمُ هَمَامٌ إِعْجَابًا بِهَذِهِ الرُّوحِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي وَفَّقَ
لِبَدْرِهَا فِي نَفْسِ أَخْتِهِ . وَتَعْرِفُ هِيَ أَنَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ
تَسْلِيَةً لَهُ وَتَهْدِئَةً لِأَفْكَارِهِ الْمُضْطَرَّةِ فَتَطْرُدُ فِي حَدِيثِهَا » :

فَلَا سَلِمَتْ كُتُبُ الْجَامِدِينَ وَلَا فَازَ قَارِئُهَا بِالْوَطْرِ
صَحَائِفُ لَا رُوحَ فِيهَا وَلَا يَحُولُ بِهَا ذِكْرُ خَيْرِ الْبَشَرِ
يُصَوِّرُ فِيهَا مُحَالُ الْأَمْرِ ر ، وَيُتْرَكُ فِيهَا مُهِمُّ الصُّورِ
فَتَلُوكَ الْجَوَاهِرُ أَيْنَ الرَّمَا لُ مِنْهَا وَأَيْنَ خَسِيسِ الْحَجَرِ ؟

« يستولى على همام الالبساط ويأمر أخته بالقراءة فتقرأ فصلاً من

الكتاب يقول لها بعد الانتهاء »

صار فرضاً عليك أن تنشرى هـ
فهدى الشعب من هدى أمهم
وبنات الأحقاف أولى بأن يخلق
وبأن يظهروا من لؤ
فيرى الحياة من غير معسنى
زهراء : لتطرب يا همام نفساً فما تر
ولقد سررتى استماع صديقا
همام : بارك الله فى الصغار ففهمن
إنما الترت فى العجائز يحمدا
زهراء : نحن بالأمس ثلة ضمنا مجلس
ولدينا شريفة جمعت حسنا
سمعتنى - ولست أعرفها - ألس
سقت من أخبار الشهيرات فى
شاقهن الحديث عن سيدات
نسم حرضنهن أن يتشسبنهن
قلت ليس الرجال أولى بكس
ومن العلم ما يعرفنا الدين
وأهم الأمور تربية الأو
صاحبات الزمان نحن ! حياة النب
إن نمتا فالورى بنا معلاء

هذا الهدى فى جماعة النسوان
بات الشعب فى كل موطن وزمان
من شتى العلوم والعرفان
ث الأوهام مما يخل بالإيمان
غير تلك الحياة وهى معانى !
جوسأشعى فيه بغيرتوان
تى لقولى وقدرهن مكانسى
قبول للحق إمسا دعينا
ن جمود الحصى فلا يهتدينا !
عرس فى بيت جبار أينسا
ولطفنا جمنا وعقلا رصينا
سقى على الحاضرات درساً مبينا
الإسلام ما ردهن لى يصفينا
فمن بعض الرجال علما ودينا
يتلسك الشموس أو يقتدينا
سب العلم منا فإننا مستورنا
ومنه ما سدا فإننا مستورنا
لاد كى ينشأوا من العاملينا
ننام فيه والموت فى أيدينا !
وشقاء حياتهم إن شيننا

فعلينا لربنا واجبات
كيف نستطيع بالجهالة يوما
صحن في اسماع الرجال : أليس
فيم غادرتم البنات على جهل
هل أقمتم مدارسنا للواتسي
ليس نبرا من إثمها ما بقينا
أن نؤدي أمانة الله فينا ؟
س العلم فرضا على النساء مينا ؟
وقمتن تعلمون البنينا ؟
إذ أقمتم مدارسنا للديننا ؟

* * *

فدنت تلك الشريعة مني
ثم قالت : عمّن تلقيت هذا ؟
عن همام . قالت همام أضحى
والذي يذكرون عنه ابتداء
إنني قد أنست من قولك السا
فتساءلت من يكون الذي لقى
فذكرت امسرا جعلت فدا
ليتسى أستطيع أن ألقى عن
قلت : نفسي فداك يا ابنة طه
ليس بدعا أن تنصروا سن
إنما البدع أن يكون بنو المخ
غير أن ما رأيت مثلك في نس
إن سرا في الأمر يحسن لو أ
نحن من بيت سادة يكره الدج

وحبتي من الثناء فنونا
قلت عن صنوي الذي تعرفينا
بحسن بين السورى مفتونا ؟
بمس هذا السورى وما يفتونا !
لسر روحا قياضة ويقينا
من هذي الهدي تلقينا ؟
ه دون ما عابه به الجاهلونا !
ه شيئا ! أنسى لذا أن يكونا
أنتم آل بيتك الأكرمونا
ة الهادي بنصرها قمونا
ستار عن هديه من الناكينا !
وة «سيوون» تعشق المصلحينا
ريه ، قالت يسرني أن يينا
سل ويأبسى من الأمور الدونا

جَدُّنَا الْأَكْسَرُ الشَّرِيفُ « عَقِيلُ »

سَنَنْ نَهْجَ الْهَدَى لَنَا مَا حِينَا

عَسَدْنَا مِنْ آثَسَارِهِ « سَيْفُهُ الْمَسْلُوكُ

لِ » يَفْرِي أَوْهَامَهُمْ وَالظُّنُونَا

* * *

بَلَعَى عَسَى السَّلَامُ هَمَامُنَا وَرَجَائِي إِسَاءَ فِي النَّاجِحِينَ

وَعَدْنَا نَلْتَقِي وَيُحَرِّسُكَ الرَّحْمَنُ قُلْتُ الرَّحْمَنُ يَبْقِيكَ فِينَا

هَمَام : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ! هَذِي قِتَابَةٌ مِنْ سَلِيلِ الْأَفْضَالِ الْأَطْهَرِينَ

جَدُّهَا كَانَ فِي الْحِمَازِ مَنَارًا لِلْمَعَالِي يُؤْمِنُهَا الطَّالِبُونَ

ذُبَّ عَنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ وَلَا قَسَى مِنْ بَسْنِي قَوْمَهُ أَذَى وَفَنُونَا

رَبِّ آمَنْتُ بِالْوِزَارَةِ أَنْتَ اللَّهُ أَرْسَلْتَهَا لَنَا قَانُونَنَا

هَذِهِ رُوحُ جَدُّهَا ، رَبُّ وَفَّقَهَا وَأَزَّرَ بِسَعْيِهَا النَّاهِضِينَ

« يَلْتَفَتُ إِلَى زَهْرَاءَ مَسَائِلًا » :

أَلَدِيهَهَا رُوحٌ ؟

زَهْرَاءَ : قَضَى زَوْجُهَا النَّحْسَ سَبَّ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ !

وَقَضَى قَبْلَ رُوحِهَا أَبَوَاهَا فَهِيَ تُكَلِّمُنِي تَعِيشَ عِيشًا حَزِينًا

خَبَرْتَنِي عَنْهَا سَعِيدَةً إِذْ كُنْتُ قَدْ اسْتَحْلَمْتُ لَدِيهِمْ سَنِينَ

هَمَام : مَسْنٌ يَلِيهَا إِذَنْ ؟

زَهْرَاءَ : شَسَقِيْقُ أَبِيهِ عَالِمًا رَغِمَ كَوْنُهُ مَسْكِينًا

هَمَام : ذَكَرْنَا لَكِي نَوَاسِيَهُ الْقَيْسِ سَنَةً بَعْدَ الْأَخْسَرَى .

زَهْرَاءَ : أَصَبْتُ قَمِيْنًا

همام : لم تجد بعد زوجها خاطبًا ؟
زهراء : لا .
همام : أو ليست حُسْنًا كما تذكرينا ؟
زهراء : بل هي الحسن كله — عَليم
همام : غير أن الشَّبابَ في هذه الأنحـ
إنما ينظِّرون للمال فالما
وَيَرَوْنَ الكَمالَ في ذات أم
تتوخى رضاها في كل حين
فكان لم يكن لديهم من الحبِّ
سوى ما يسدُّ منهم بطونا
ل هو الزوجة التي يخطبوننا
لا يُسرى زوجٌ بنتها مغبونا
فتريسه من الطعاسم فنونا
سوى ما يسدُّ منهم بطونا

المشهد الثاني

« في القاعة الكبرى للمدرسة حيث تقام الحفلة السنوية
وقد حضر إليها الناس من كل الطبقات ليُشاهدوا التلامذة
ويسمعوا خطبهم ومحاوراتهم .
التلاميذ في وسط القاعة متميزين عن الناس والناس يحيطون
بهم . همام يقوم بعد فراغ التلاميذ ويعتلي منصة الخطابة » .

يا بني مدرستي إنسى لكم
لبنات الشعب أنتم فليكن
إن برنامجكم
ناصح يصفىكم النصيح أمين
كلها من ذلك الصلب المتين
ليس برنامج قوم مرتقين

تُرهِقُونَ النَّشَاءَ بِالْحِفْظِ فَمِنْ حِفْظِ تَقْرِيرٍ إِلَى حِفْظِ مَتْنٍ
لَيْسَ فِي ذَاكُمْ لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ إِنَّهُ يَقْتَسِلُ فَهَيْمَ النَّاشِئِينَ
فَدَعُوا الْخَشَوَ وَرُبُّوا فِيهِمْ مَلَكَاتِ الْحَذَقِ فِي كُلِّ الْفَنُونِ
اسْتَقُوا التَّوْحِيدَ مَنْ يَنْبُوعِهِ وَابْنُوا كِتَابَ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِينَ
لَا تَرِيدُ النَّفْسُ إِلَّا حَسِيرَةً لَا كَأَسْلُوبِ الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينَ
لَمْ تُولَفْ لَكُمْ هَاتِيكَ ، بَلْ أَلْفُوهَا لِحِجَاجِ الْمَلْحَدِيِّينَ
وَاقْصِلُوا فِي الْفَقْهِ لَا يَأْخُذْكُمْ لَيْسَ فِي الْفَقْهِ غِلَاءُ النَّاهِضِينَ !!

« أَحَدُ الشُّيُوخِ يَقُومُ وَيَحَاوِلُ تَسْكِيَتَ هَمَامٍ وَيَصِيحُ » :

يَا عِبَادَ اللَّهِ ! هَذَا مَارِقٌ يَنْسُدُّ النَّاسَ إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ
أَسْكَنُوهُ أَسْكَنُوهُ ! إِنَّهُ يَا عِبَادَ اللَّهِ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ
شَيْخٌ آخَرُ : هَذَا وَهَابِيٌّ !
ثَالِثٌ : هَذَا مَعْتَزَلِيٌّ !
رَابِعٌ : سَلُّوا فَاهُ
خَامِسٌ : لَا تَدْعُوهُ يَفْجُورِ النَّاسِ !
سَادِسٌ : هَذَا مَا كُنَّا نَخْشَاهُ !

« هَمَامٌ رَافِعاً صَوْتَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْغَضَبِ » :

أَنَا لَا أَصْغِي لِتَسْكِيَتِ امْرَأَةٍ أَنَا لَا أَخْشَى صِيَاحَ الصَّائِحِينَ
خَطْبَتِي لَا يَسُدُّ مِنْ إِيَّامِهَا

شَيْخٌ مَتْنُورٌ : أَمُّمُ الْخُطْبَةِ إِنَّا سَامِعُونَ
لَا تُبَلِّغْ مِنْ رَامٍ أَنْ يَقْطَعَهَا فَلْيَقُمْ إِنْ شَاءَ فِي الْمَنْصَرَفِينَ

همام

: أنا لم أذغ إلى غير الهدى
أنقمتهم دعسوة الناس إلى
« ملتفتا إلى الشباب »

اسمعوني يا شباب الحسي ، لا
... ..
اقرأ وافقه حديث المصطفى
لا تهابوا اليوم أن تجتهدوا
وكتاب الله باق خالد
ادرسوه درس أحياء ولا
ادرسوه وفق نهج خطه
إنه يشعل في أنفسكم
إنه يبعث في أرواحكم
فتسبح الدنيا بها أسلافنا
وأضعناها فهنا بعلمها
ليست الأخلاق لنا في الخطي
إنما الأخلاق أن لا تبطنوا
إنما الأخلاق أن لا تتركوا
رفع الإسلام من أنفسكم
لا تذكروا لسوى الله ، ولا

وإلى غير نهوض المسلمين
سنة المختار خير المرسلين
يقصكم عني مقال الجامدين !
ليس في الفقه غداء الناهضين !
تعبروا الشك إلى برد اليقين
إن سر العلم للمجتهدين !!
تجلى آياته في كل حين
تدرسوه درس قوم ميتين
(مصلح الإسلام^(١)) ذو الفضل المبين
حنوة الدين وعز المؤمنين
قوة هائلة لا تستكين
من ربى الغرب إلى السور المكين
وغسلونا مضغة للأكلين
وخضوعاً هو للنفس مهين
غير ما للناس أنتم تظهرون
نصرة الحق للوم اللامنين
فارفعوها عن دعاء المقبرين
تخضعوا إلا لرب العالمين

(١) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

« أحد الحاضرين لصاحبه » :

لَّسْهُ مَا أَفْصَحَهُ !

الآخر : والحق - والله - معه !
 الأول : لكن هؤلاء لا يغيثوننا أن نسمع
 الثاني : أقواله مولىة هؤلاء موجهة
 الأول : لأنها تقطع ما كان لهم من منفعة
 همام : حكموا الأنصاف فيما بينكم لا يكن قوم لقوم حاقرين
 فالمساواة على أعدائهم ميزة الإسلام عند الباحثين !
 وأخو الحق إذا لم يُعطَ أخذ الحق انتهاباً باليمين

* * *

المشهد الثالث

« بهو كبير - في دار أحد أدباء البلد - مفروش بالبسط
 الجميلة من المخمل الثمين ، منقوشة جدرانها برسوم فنية جميلة
 للأزهار المختلفة تحملها الأغصان الخضراء . جماعة من الأدباء
 في المجلس بينهم كثير من أتباعهم المتأدين يشربون ويتحدثون .
 أمامهم عدة شاي مصقولة يخطف بريقها الأبصار يتولاها
 أحدهم . يدخل همام مسلماً » .

همام : عموا مساءً يا أصدقائي

الحاضرون : مسيت بالخير والهناء

أهسلأ وسهسلأ

أحمد : (أحد الأدباء) هذا ابن عيسى يسلم فينسأ أبسأ العسسلأ
 همام : في الديسن أو في البيان ؟
 أحمد : بل في كل الشؤون علسي السواء
 همام : لا يا ابن عيسى جزت المدى لا بد من العدل في القضاء
 « ملتفتاً إلى أحمد »

وأنت ماذا تقول فيه ؟

أحمد : إنسي أراه في الأقيساء
 همام : كلاكما قد غلا ، فهذا
 بل هو في شعره إمام
 لكنسه كسان في أرنساب
 فقال ما قال غير خاش
 وممكن أنسه خطي في
 فرب شلأ أفضي بمولا
 « تدار كتوس الشاي ويأخذ همام كأساً »

شراب الشاي خسر لي من الدنيا وما فيها
 إذا ما أقبلت كأس عرفتم من هو القائل
 يرى في الشاي دنياه
 من الدنيا وما فيها
 كحسزد في تهاديها
 ودانت لي أمانيهسا
 هذا الشسر في الشسا
 فما صرخة ذا الراي ؟

عقيل (أحد الأدباء) :

لا تعجب همام تلك حقيقة كالشمس فيها الشاربون سواء

ما قيمة الدنيا وما فيها إذا ما لم يكن شاي ولا ندماء ؟
 همام : إن في الشساي عـزاء
 لكـيب أو حـزيبـن
 حـاز لطف الخـمر إلا
 من صفاء اللون في العـين
 هو مسـلاة أدـيب
 ورـسول للتـأخي
 غير أن القصـد في الأشـيا
 فغلونـا فيه حـسى
 وغدا وهو على القـبور
 وشـربناه بـسلاً وزـن
 فلـكـم يـسـلـبنا المـسا
 ولكـم أنـحى على يـسـر
 ولكـم عائلـة جـر
 ولقـسـد زاد بـسـلاء
 فهو في القـصر ، وفي البـيـس
 عـقيل - ملتفتاً إلى «عبد الله» المـغـني :

يا بلبل الأفراس والسُرور
 اصـدح عـو سيقاك في الحـضـور
 غن لنا شعر (أبي كـثير)
 في الشساي وانـشـر ميت القـبور !
 (يتهياً المـغـني ثم يرفع عقيرته يتغنى بصوته الجميل ولحنه الطروب) :
 يا صاحب القلب الشقي بقومه
 إرفق بهذا القلب لا يتحطم !

أحسدم بلادك ما استطعت وكل إلى

مسولاك ما لم تستطعه وسلم
ومن الجفا أن لا تحيي مثلما حياك وجه العيد مبتسم الفم
ذر بعض همسك واقض بعض حقوقه
لا بلد للمحزون من متبسم !
واقذف شياطين الهموم بأكوس

تنفسض من (براد) شاي معلسم (١)
محضرة جنباته فاعجب له من جنة حضراء فوق جهنم !
شاي يفوز من احتسائه بلثمة من كل شدة في الحسان ومبسم !
من (باسلامة) مثل ذوب التبر أو

من (مشعي) مثل لون العندم (٢)
مثل الطللا في لونها وصفائها ونقيضها في رجسها والمائم
لا نقص عنها فيه إلا أنه خلو المذاق وأنه لم يحرم
فاشربه متخذاً نديمك كل ذي أدب متى نادمته لا تنسدم

همام : أحسنت يا بلبل الوادي !

آخر : أجسدت

آخر : لقد رَوَّح ست بالصوت أكباداً وأرواحا

همام : وقد تفرد بالإحسان شاعرنا إذ ضمّن الشعر توصيفاً وإصلاحاً

وأنصرتوا لشاعر من شعرائكم سري

« الحامدي » يصف الشاي بوصف عبقرى !

(١) المراد يطلق هناك على إبريق الشاي .

(٢) صنفان من الشاي اشتهرا في حضرموت بهذين الاسمين .

روّق لها مساء الغمام وهاتها لي والحباب يجول في جنباتها
صهباء ما عبت بها يدُ عاصر ما عاشرت إلا أكف سُقاتها
من جيّد الشاي استحبال عصيرها
فغدت تحاكي الشهب في جاماتها
قد راق منظرها ورق زجاجها
فإعلموا لم يُدهقوا كاساتها
لولا انتصاف الكاس خيل أنها
في كف ساقها تقوم بذاتها !
وإذا الهوم على النديسم تكاثفت
وبدت أشعتها جلت ظلماتها !

حقاً لدينا نهضة أديّة لا تُكسر
عمّرت نوادينا ، بها يستبشر المستبشر
نشط البيان فشاعر يتمدو وآخر ينشر
هذا لعمرى مؤذن بنهوضنا ومبشّر

(يتنهّد)

لكن .. مَشْيُ العِلْم في أحيائنا متعثر !
جمّد (الفقيه) على متو ن بالشُّسروح تُفسّر
وكانها التنزيل أو هي بالقداسة أجسّد !!
ويرنسل (النحوي) كُتبَ خلافه ويقرّر
بمضي عليه عمره لا يستطيع يُعبر !
أما (الحديث فإناهم يثلونسه كسي يؤجسروا
ووظيفة (الذكر الحكيم سم) على القبور يكرّر !
أما سوى هذي العلو م فأمّره مُستحقّق

كيف النهوض لأمة لا علم فيها يُذكر ؟
 في الدين والدنيا جميع سعيها مُتقهر !
 أحد المتأدين (معروضاً) :

إننا علينا السعي للـ سآخرى ؛ وللدنيا سوانا !
 أو ليست الدنيا بسجـ من المؤمنين كما أتانا ؟
 الله يسأمر أن نكسو ن أجل أهل الأرض شأننا !
 وأشملهم بأسنا وأر فعهم وأعلامهم مكاننا
 كيما نقيم العدل في الـ لدنيا ونملأها أماننا
 فإذا اتبعنا ما يقول فسوف يُدخلنا الجناننا
 فنرى بها الدنيا كسجـ من لا نرى فيها رضانا
 والدين بالدنيا فليس يقـ سوم ما ضعفت قواننا
 وطبيعة الإسلام لا ترضى المذلة والهواننا
 هذا المراد ، وحسبنا قرآن مولانا بياننا

همام

« يلتفت إلى جماعة من الشبان العاطلين من أبناء السادة

والمشايخ كانوا قد حضروا المجلس » :

يا بني الأشـراف قوموا وانهضوا

فكفسي ما كان منكم من كسل

اعملوا لا تتوانوا واعلموا أن هذا ديننا دين عمل

بينما الناس على أعمالهم بين تشمير وجد مكمل

تهدون كأسراب القطا وتمشون كقطعان الحمل ؟

أفلا يغشاكم فيه حبا ؟ أو لا يلحقكم فيه حجل ؟

أحدهم : إنهم أتينا نحن ينهوننا
 فعلى العلم أن نخدمه
 همم : إن هذا الرأي منهم خطئ
 فمتى عُذَّ من العار على
 يجلب الخير إلى أهليه من
 وأحيات على أوجهها
 تمنى ما لدى جاراتها
 أو لم يكتسب المختار في
 طالب العلم ولا كسب له
 ليس من لم يكتسب متكلاً
 عن تعطينا لأعمال السفلى
 وسيفنى من على الله اتكل !
 وأراكم لا تقرون الخطئ
 سيد مسعاه في خير السبل ؟
 والدم أعمى وأم تبتهل
 كمدة اليأس ولألاء الأمل !
 من أثاث وحلي وحلل
 عهده والآل والصحب الأول ؟
 بسؤال الناس لا بُدَّ يسئل
 إنما الكاسب عين المتكل !

* * *

أبني الرسول تعلموا وتدبروا سُنن الحياة
 لا تحمدوا ! إن الحمود سبيل من كره النجاة

* * *

أسلافكم وجدودكم شهدوا عصوراً غير هذا
 فلو أنهم شهدوه ما انتبه سوا عن الدنيا انتبهاذا

* * *

لا تجعلوا أعمسهم حججاً ، ولكن تحصوها
 فخذوا محاسنها وحلوا ما تسرون الرئب فيها

* * *

لا بأس من تمجيد ذكرهم ————
كم حاضر تحت الرمس ————
س أفاده ماضيه نشره
* * *

لكن بحيث يهيب نحرهم ————
العصر غير العصر والـ ————
س أشبال أبناء الأسود
* * *

كانوا هداة الناس بل ————
قد أكبروا شأن الفنا ————
س وأصغروا شأن البقا
* * *

لما سرت روح التصو ————
مقتسوا الحياة كأنها ————
س والتبسل فيهم
* * *

فالموت همهمو ، وغا ————
فغنوا لهذا بالقبس ————
س ومسا إليها من قباب
* * *

وتعشقوا الموتى فأح ————
يجلسون عندهم العسرا ————
س عن عيش سوء غير دائم
* * *

فقفوا أمامهم نحشو ————
فقد انقضت أدوارهم ————
س عا في سكون واحترام
* * *

شَهِدُوا زَمَانَنَا فِيهِ قَدْ غَلَبَ الْجَمُودُ عَلَى ذَوِيهِ
أَنْلَوْهُمْهُمْ ظُلْمًا لَأَنْ كَانُوا فَرِيقًا مِنْ بَنِيهِ ؟

* * *

إِنَّا لَنَظْلِمُهُمْ إِذَنْ وَهُمْ التَّقِيَّةُ الصَّالِحُونَ
رَامُوا رِضَا مَوْلَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَعْمَلُونَ

* * *

لَكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِلْحَقِيقَةِ طَالِبِينَ
لَا تَقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ عَنْ هَؤُلَاءِ مُسَلِّمِينَ

* * *

وَتَدَافِعُوا عَنْهُ عَلَى جَهْلِ بِحَقِّ أَوْ بِيَاظِ
لَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ عَنْ خَطَرٍ وَإِنْ كَانُوا أَفَاضِلَ

* * *

الْيَوْمَ قَامَتْ نَهْضَةٌ فِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ حَيَّةٌ
وَسَرَتْ إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ سَفْ حَيَاتِهِ الْأُولَى الْقَوِيَّةُ

* * *

شَبَّتْ بِهَا الْحَرْبُ الضَّرُّو س عَلَى الطُّوَارِئِ وَالْبَدْعُ
مِمَّا بِهِ الْأَهْوَاءُ قَدْ مَا أَلْصَقَتْهُ وَالشَّيْءُ

* * *

فَلَقَدْ هَوَتْ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى سِي الْخَضِيضِ الْأَوْهَسِ
وَقَضَتْ عَلَى أَوْطَانِهِمْ لِلْمُسْتَبَدِّ الْمُعْتَسِدِ

* * *

لا يسدّ من هذا الرجوع ع إلى الكتاب الخسالد
وإلى هُدَى المختار والـ سلف الحكيم الراشد

* * *

فعلیکمـوا أن تدخلوا هذا الغمار ولا تكعـوا
أتسم بنو الهادي فما في سيقكم للفضيل بسدع

* * *

كونوا مثال النبيل كو نسوا قسادة للمسلمين
والدين كونوا في طليـ سعة ناصريه المصلحين

* * *

واقضوا على الأوهام لا تجدن بينكم نصيرا
ومتى دعوتكم للصالح هديتم بشرا كثيرا

* * *

وتعلمسوا أن السورى في شريعة الهادي سواء
ما الفضيل إلا بالتقى والكسل من طين ومساء

* * *

أما التقاليد القديمة فاطر كوهنا أجمعنا
أو لم تكن للفتنة السـ عمياء فيكم مهيما ؟

* * *

عادت جرت قدما يطول بسـ سها القوي على الضعيف
العصر عقتها ، وليس يقـ سرها الدين الخيف

(يرى ثلة منهم يتهامون)

فيهم تهامون ؟ ومم تعجبون ؟

(ينظر بعضهم إلى بعض ويحيب أحدهم) :

القـسـوم لـلـسـيـدي قد قلت منكرون !

آخر : يقولون ترشّدت !

همام : وهل بالترشّدي من لوم ؟

فهذا (قُطِبَ الإرشدا) (د) ربّ الفضل في القوم !

أحدهم : نحن نعى فحة النصب التي أبغضتنا آل بيت المصطفى !

جاهرتنا بالعدا في (جوارق) وروادي (حضرموت) في الجفا

همام : سُوتم ظنّا ، وما زلتم لمن جاءكم بالنصح تبدون الجفا

إنني من أعظم الناس لعا كان من شغب (بجاوا) أسفا

وأراها سسبة تجعلنا في عيون الناس بين السُّخفا

غير أنني لا أرى أعظم أسـ سبابها إلا جمود الشُّرفا !

وقفوا في وجه سئل لو تولـ سوه بالحسنى لأروى وشفى

فطغت أمواجه ، حتى لقد جرف الأسداد فيما جرفا !!

حكّموا الأهواء ثم انطلقوا بالأهاجي يملأون الصحفا

ونسّوا أن المبادي لا تـ نَجّحها ما لم تـواخ الشُّرفا

* * *

أنا لا أعرف (إرشادية) لآ ولا (رابطة) أو جنفا

إنما أعرف (إسلامية) تجمع الناس على عهد الصفا

تجعل الناس سواء لا ترى فيهم رؤسا ولا مستضعفا

أنا لا أعرف إلا أننا قد غوينا مذ هجرنا المصحفا

أنا لا أعرف إلا أننا نشر الجهل علينا السُّدفا

فغدا العُسرُفُ لدينا مُنكسراً وغدا المنكرُ فينا عُرفاً

* * *

أنا لا أعسرف إلا دعوةً (لجمال الدين) شقت غُلفاً
تندب الناس إلى دين الهدى مثلما كان بعهد المصطفى
لا خرافات وأوهام ، ولا بدع تحسب فيه زلفاً
تفتح العلم على أبوابه في وجوه المسلمين الخنفا
ليكونوا سادة الدنيا — كما وعد الله — عليها خُلفاً
ولقد آيدها تلميذه « عبده » فيما دعا أو ألفاً
بث روح الحق في أتباعه فغدوا فينا غيوثاً وكُففاً
فلنبث السروح فينا هذه في إحياء ووفاء ووففاً
لنحوز الفوز في الأخرى وفي هذه الدنيا المقام الأشرفاً

* * *

يا بني الأحقاف توبوا للهدي

واتبعوا (الذكر) ولوذوا (بالسنن)

وانشسروا العرفسان في قطر كسهم

واستغلسوه وأحيسوا كل فن

وتناسسوا ما مضى وامتزجوا

وارحضوا الأحقصاد عنكم والإحسن

* * *

بينكم جنس ، ودين جامع

ولسان وعهود ووطن

(ستار)

الفصل الثاني

المشهد الأول

« همام في مكتبه الذي يستقبل أصدقاءه فيه يتصفح أوراقا
له ورماثل . يستأذن عليه « محمد » .. يتعاقبان ثم يجلسان
على كرسيين متقابلين تفصل بينهما المنضدة .

همام : أخسي ! أين تغيبست ؟ فعهدي بك من شهر
جرت في الربع أحداثٌ وظلني بسك لم تسدر
محمد : ذهبْتُ إلى زيارة شيخ آهل الكشف والسرّ
(وهنا يتسم ابتسام السخرية)

عمود الدين في « قيسو » ن « شيخ السر والبحر
ألم أخسرك إذ تمست ما تمست من أمري ؟
همام : (متنفسا الصعداء)

بلسي إنسي ذكرتُ الآ ن ا فاقبل يا أخسي عذري
بلانسي الله بالحب ا فعقلي ذاهل دهري
نهاري كله فكر ا وليلي مدمع يجري ا
ولا ينفعسني علمسي ولا رأيسي ولا فكسري
ولا المشهور من فضلي ولا المتع من شعري ا
محمد : أخسي ! لا تنس أن تصير فالتجح مع الصّسير
وخلّ اليأس ولتقرا معي : إن مع العسر

لما تسأل في جسمي	وما تغتم في صدري !	
وما يحمل به ظهرك	محمول على ظهري !	
ألا تخسبرني ماذا	جرى طيلة ذا الشهر ؟	
: جرى .. ماذا جرى ؟ لا	شيء غير الضيم والقهر !	همام
« ولي الله » ذو الحُبِّ	ة والأردية الخضر	
وذو المسواك في العمة	سد أربى على الشر	
ورب السبحة الغفار	ق في التسييح والذكر	
بها يُذكر في الناس	ولا يذكر في السر	
ومن يمشي بعكازين	من أتباعه الكثر	
يطيطي رأسه للأر	ض كالساحث عن سر	
تدنى من (شهاب)	عيسا بالختل والمكر	
أتاه مخاطبا (حسنا)	لراشسي دينسه (بكر)	
ولم يألُ اجتهدا عن	له في الغض من قلدي	
رمائي بصنوف الزينغ	والبدعة والكفر	
ولا تجهل طرق القسور	م في الخيلة والخسر	
: خفف عليك ! فإن أمرك هين	والرأي يصره ذور الأحلام	محمد
أفقد عدوك روحه بسلاحه	وافلل شبا الصمصام بالصمصام	
(في شيء من العتب والموجدة)		همام
أتريدنا ترشو الخبيث كما رشا	بكرًا ؟ وأين مقامه ومقامي ؟	
إن لم تكف عن الآثام نفوسنا	فعسلام تنقم ضلة الأقسام	

محمد

: لا يُحْطِرُ ظَنُّكَ مَا أَرَدْتُ ، فَلَسِمَ أَرِدُ

إِنَّا نَلْسُوذُ بِسَبَّةٍ وَمَلَامٍ

إِنَّا لَنَرِسُ أَنْ تَقَارِفَ خِلَّةَ تَزْرِي عَمْدَتَنَا الْقَوِيمَ السَّامِسِي !

لَكِنْ أَرَدْتُ سَقُوطَ هَذَا الْمَرْتَشِي

بِطَرِيقَةٍ تَكْسِبُوهُ ثُوبَ الْإِثَامِ

وَنَرِي عِخَازِيهِ الْأَنْسَامَ لِيَقْلِعُوا عَنْ هَذِهِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ !

مَنْ كُلِّ قَاسِي الْقَلْبِ يَنْصَبُ دِينَهُ لِقَضَاءِ لَذَاتٍ وَجَمْعِ حَطَامِ

سَاطِيسِلِ مَحْتَتِهِ ، وَأَبْطُلِ سَحْرَهُ قَسِيرًا وَالصِّيقُ أَنْفَهُ بِرَغَامِ

وَسَيُصِيرُ ذَوْرَ الْعَقِيْسِلَةِ فِيهِ فِي

بِرَذِيْسِهِ أَيُّ مَدَجُّسِلِ أُنْثَامِ !

همام

: (وَهُوَ يَيْتَسِمُ ابْتِسَامَةَ الْإِعْجَابِ وَالرَّضَى)

بُورَكْتِ يَا خَيْرَ الصَّحَابِ ! وَبُورَكْتِ

رُوحَ الشَّجَاعَةِ فِيكَ وَالْإِقْدَامِ

لِتَنَمَّ جَفَوْنِي مَا سَهَّسَتْ فَلَإِنْ أُنَمَّ

وَسَهَّسَتْ أَنْتَ فَلَسْتُ فِي النَّسْوَامِ

مُحَمَّدُ هَاتِ عَنِ قَيْدِ نَ مَاذَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ ؟

وَمَا شَاهَدْتَ فِي الْمَوْسِمِ مَسْنُ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرٍ ؟

وَهَلْ وَفَّقْتَ فِي الْإِنْكَارِ وَالتَّذْكِيرِ وَالزَّجْرِ ؟

تَوَافَى النَّسَاسُ أَفْوَاجًا إِلَى قَيْسِدُونَ كَسَالِذَرٍّ

فَمَنْ سَاعِيَةِ تَمْشِي وَمَنْ رَاكِبِيَةِ الْحُمُرِ

هَنَّاكَ السَّاحَةَ الْكُسْرَى تَحَاكِي سَاحَةَ الْحَشْرِ

بِهَا مَا شَتَّتَ مِنْ لُحُو وَمِنْ لَغَسُو وَمِنْ هَنْزُرٍ

محمد

وقد غصنت بأشجنت من الآسباد والعُفر !
تبارت ثسم في الحُلُـم سسية والأبسراد والخمسر
وقد يقتلن بالمعصم أ و بالنظر السسحري !!
مسن الظاهر إلى المعصر إلى مُنبأج الفجنسر !
هنساك الخمسر في الدين وحسب الناس من خمسر
ولا يربسح في تلسك الس سزيارات مسوى النجر
وأما سسادن القبسة فهسو الرابسح المشرى !
تسباق لداره الأكيا س من حب ومسن ثمر
و (للصندوق) مسا يسا ع من ورق ومسن تسير !

* * *

ولما حضنر الوقت تداعوا كضحى النفسر
وأثروا فحوقير الشيم سسخ بسالطبل وبسالزمر
يصيحسون : ولي الله جئساك إلى القسسر !
أتيناك لكي تحمِلَ عنا ثقل السوزر
وكي تسجل يا قطسب علينا ضما في السسر
وفي الأنفس حاجسات بها يا سيدي تسدي !
أتيناك لكي تقضى ونحطسى منك بالسسر

* * *

ولما وصلوا القبسة داروا دوة الحمسر
وأهوت راح ذاك الجمسر سم في التابوت بالنقر

فلا تسمع إلا ما
 هناك الناس غير النفس
 فهذا خاضع شباك
 وهذا ينشجع النشجة
 وهذا يرعد الرعد
 وهذا ينذر النذر
 وهذا صائح : يا سيدي
 على عجزى وإهمالي
 وقد جئت القبة
 وبضات من البئر
 فمن حمر إلى صفر
 ومصباح كبير الضوء
 ولتساوت معنى ميسر
 قد اسود من التقيل
 عليه ضرب الفضة
 فتبدو كغور الزئبر
 فسم الضم والتقييل
 تلاقى فيه دمع الشما

يصيب السمع بالوقر
 ساس في الإحباط والذكر
 وهذا دمع يجري
 تستعصي على الصذر
 في أعضائه تسري
 وهذا جاء بالنذر
 سدي عطفاً على فقري
 على ضعفي على ضري
 بالزينة والسيرة
 ر علقسن على الجسر
 إلى زرق إلى خضر
 مثل الكوكب السدر
 جلال العشق والقدر^(١)
 في شمس العنبر
 سة في أسود كالحرير
 سج إذ تضحك من أمر
 بل بالشعر وبالنحر
 ب والجارية الكسر

* * *

(١) العنق : القلم .

ولما سكن الجميع	سكون الموج في البحر
تراءى الناس شبيخا ذا	شفاشق فيهم هبش
ينادي : أيها الناس أهـ	سناوا بالفوز والنصر
بهذي النعمة العظمى	بنيل الفضل والفخر
قصدم باب ذي عطفي	وذي جود وذي بر
وإن الشبيخ لا يترك	من زار بسلا أحر
عليكم بملوص القصـ	سد في السر وفي الجهر
وبالتسليم للأقطـ	ب والخدمة والصبر
وإياكم وسوء الظـ	سن بالصوفية الفـ
فأهل الله هم . جازوا	مناط النهي والأمر
ملوكهم التصريـ	سف في السر وفي البحر

* * *

سمعنا أن في (حندري)	تباشير من الكفر ^(١)
تصدي ناشي غـ	بلاه الله من غـ
يربى الشمر كالفسـ	ق إذ يغنون بالشـ
تلقي من فنون العـ	سم ما زاد على القـ
فـ أغواه وأرداه	وجاء النفسع بسـ
ومن شقوته استحلـ	حميم الأدب المسـ
جريء القلب لا يعـ	أ بالتهديسد والزـ

(١) تطلق حندري على ما سفل من حضرموت كشبام وسيوون وتريم . وعلوي على ما علا منها كدوعن وعمد ووادي العين .

يسبث المسم في الجاهل
يسبىء الظن بالقطس
له أتباع سوء كل
بسل والعلامة الحبر
ب أهل المسند السرى
سهم يدعو إلى الشر

* * *

هنا قمت وقد ضيق
وما باليت بالغوغا
وقلت اسكت عجز السو
عبدوا الله والإصلا
أندعو الناس للنكر
فصاح الشيخ : غولوه
فلولا أن تسبلت
لكانسوا أعدمونسي مه
بي الواسع من صدى
في عسكرها المحر
يا داعية النكر
ح ا هل تهذي ولا تدري ؟
وتهجرو داعسي الخسر
فذا من شيعة الغسر
من الجمهور بسالف
سجتي بالضرب والتفر^(١)

همام : (يضحك ويقوم إلى محمد ويضرب على كتفيه)

حماك الله من سوء
لقصد قمت مقاماً لا
ولا بسد لسدي الإصلا
وقساك الله مسن شر
يوازي عظمه شكري
ح من عزم ومن صبر

* * *

(١) الدفر : الدفع في الصدر .

المشهد الثاني

« في دار (حسن) في الطابق الثاني . غرفة كبيرة مفروشة
بمختلف السجاجيد الثمينة ، مكسوة جوالبها التي تلي الجدار
بالمفارش الجميلة عليها الوسائد والمياثر الناعمة .

- علوية : (داخله الغرفة)
أيها الربيع سلام عيخم !
خديجة : (ناهضة لاستقبالها)
وعليكم ألف ألف سلام !
مرحباً أهلاً بشخص كريم مرحباً بانسة قوم كسرام
(تصافحان فتجلسان)
علوية : يا صباح الخير !
خديجة : هذا صباح :
علوية : كيف حال الربيع ؟
خديجة : في خير عيش نسأل الرحمن حُسن الدوام
علوية : أين حُسن ؟ إن شوقي لحسن مثل ما اشتاق إلى الماء طامي !
خديجة : هسي في غرفتها
علوية : إئذني أن أراها ..
خديجة : هي ذات احتشام

تستحسي من زائرنا
(تقبل الخادم بعدة الشاي)

- علوية : ومساذا ؟
 خديجة : قصدنا الأنس وطيب الندام
 علوية : قسماً أشرب إلا إذا مسا نشرت حُسن بساط المدام
 خديجة : (مبتسمة)
 علوية : إنما أملى احتيالي هيامي

(تقوم خديجة ثم تقبل وتقبل وراءها حُسن تمشي على استحياء)

- علوية : (قائمة)
 مرحباً باليسان يهستز لنا ا مرحباً بالبدر بدر التمام ا
 (تدنو فتقبل حسنا على خدها فتقبلها حسن على رأسها
 وتجلس إلى عدة الشاي)
 يؤه ا ما أجملها من فتاة يؤه ا ما أصلحها لهُمام ا
 صلوات الله تغمر طه وحماها الله من عين رام
 (يخفق قلب حسن ويتصاعد الدم إلى وجنتيها فيتوردان
 وتطرق حياء وتتشاغل بإصلاح الشاي)

- خديجة : (في تجاهل واستغراب)
 مَن همام ؟

- علوية : تسأليني عنه ؟ ليس يخفى البدر بين الأنام ا
 ذلك المصلح زين شـ سباب القطر ذو الهممة والاعتزام
 ذلك الحالي بكل جميل ذلك العاقل من كل ذام
 ذلك المشهور في كل قطر بمزاياه الكثر العظام

والذي سارت بحسن قوافيه - به إلى مصر وأقصى الشام
(تلاحظ ارتباط خديجة فيما إذا كانت هي رسولاً من همام وسفيراً له)

لا تظنني رسول همام أنا لا أعرف شخص همام
إنما أسف أن كرمنا مثله يُمنسى بقوم لئام
هو يسقيهم كسوس حياة وهم يسقونه كأس سام^(١)
خديجة : ما تقولين ؟ أليس همام حاد عن نور الهدى للظلام ؟
ودعا الناس إلى أن يقولوا فيه ما قد زوروا من كلام
علوية : ما استطاعوا أن يزُنوا إلا بالذي يُعليه أسمى مقام
خديجة : إن قلبي لبيد هماماً ورضي بنّي أقصى مرامي !
(تلاحظ علوية من كلام خديجة أنها مقتنعة بحب حسن همام

فتقاطع حديثها وتلفتت إلى حسن قائلة) :
أتحيين هماماً :

حسن : (في تلثم ونجل)

ومَن لا يع .. شق الحر الحسيب العصامي
فرع الناس بعلم وخلق وجهاد في الهدى واعتزام !
خديجة (عائدة لتمة حديثها)

غير أنني لا أطيق كلام النـ ساس في زوج ابنتي بالملام
فلزوج البنت عندي محل في السويداء من القلب نام
خبّريني كيف أذفع عنه حين يرمى بالفقرى وأحسامي
ليتة نخلي زمام الورى فيهم ، فما كان برب الزمام
فيهم يهتسم بأمر سواه وهو لسا يَغْدُ سن الغلام ؟

لو تملسى بليسا لي صباة
لو تخلص عن شؤون البرايا
وتعامسى عنهم !

علوية : هو يخشى
فالذي يكتم علم الهدى يُلْس
إنما ضرّ البرايا تعامسى
يصرون النور وهو مضيء
ويرون الناس في ليل جهل
يتراءمون على كل قسِر
ويسرون المنكرات عظاما
ويقولون : لنا بالآلى قد
أنرى نعزو إليهم ضلالا
مثل هذا عندهم وهو عذر

غضب الله لهذا التعامسى
سجّم من نار لظسى بلعام
هؤلاء العلماء الضحام
فيلوذون بسير الظلام !
يتدحّسى أفسسه بالقتسام
ومصاب الدين في ذا السرامى
فتراهم عندها كالعظام
غيروا من قبل حسن اتمام
وهسم أمثلة الاعتصام ؟
سوف لا يقبل يوم القيام !

* * *

فخلق بفتسى كهسمام
إذ يرى موطنه في المخطاط
دب فيها داء جهل وخلف
فانبرى ينعشهم مسن حمول

أن نرى غيرته في اضطرام
وينرى أمتسه في انقسام
وعنداء قتال وخصام
ومضى يوقظهم مسن منام !

خديجة : فهبني قد رضيت ، فمن لي
وهو لا ينفسى ويثبت أمرا

بشهاب وهو صعب الزمام ؟
بسوى رأي (الولي) الإمام !

جاءه من قبل عشرين يوماً
ورجا تزويج حُسن (لبكر)
قال : إن المصطفى يتأذى
وأولو البرزخ سوف يغيرو
علوية : (في غضب)
ذلك الدجال لا ريب فيه
قد رشاه بالريالات بكسر
أفؤاد المصطفى غدير راض
وأولو البرزخ كيف يغيرو
معشر ماتوا وصاروا إلى النية
تُرّهات جعلوها من الديـ
فنهاه عن قبول همام
فيه اليمن وحسن الوئام
من همام ، قلبه منه دام
ن عليه عاجلاً بانتقسام
أولي الله عيسد الخطام ؟؟
والرشي للقطب غير حرام
عن غيور عن هداه يحامي ؟؟
ن على حي وهم في الرجاء ؟؟
ران ، أو صاروا للدار المقام
ن ، تعالى ديننا المتسامي !

* * *

المشهد الثالث

(علوية تزور زهراء في بيتها)

علوية : صديقي ! إنسي لمشتاقك إليـ
زهراء : واشوقي للقياساك !

(تتعانقان بلهف)

أهلاً بمأتاك ، وشكراً لذكـ
علوية : عندي بشري لكم
زهراء : بشـري
راك فقد جرتك ذكراك
علوية : عندي بشري لكم
زهراء : بشـري
علل المني في طي بشراك

- علوية : أين همسهم ؟
 زهراء : أهى بشسرى له ؟ هاتسى أطسال الله عىساك !
 علوية : ييكى لها الباكى ؟ ألا ويحه فأنسه نسم علسى حالسة
 زهراء : هاتى أيبى : ما الذى جتتا رىح لىذاك الأسد الشساكى !
 علوية : خديجة لىست من قلبها لعل أن تفشا عنه الأسى
 زهراء : هل جرى ذاك ؟ على همسهم
 علوية : كيف وأين ومتى ؟
 علوية : زرتها أمس وهاك ما جرى هاك

« نقص عليها حديث أمس كله مما جرى بينها وبين خديجة وحسن .

تستأذن زهراء لتبشر هماما . تنطلق إلى غرفته وتعود بعد حين إلى علوية . »

- زهراء : بشرته فسانهملت عينه من فرح ما كان لىولاك
 علوية : لم آت ما أشكر من أجله ! وقام من مضجعه ناهضا
 زهراء : يمثل ذا اللطيف عرفساك
 علوية : إن هماما قانع فى الهوى
 زهراء : يكذبة من فسم أفساك !
 علوية : وبأخذ اللفظة فالأله
 زهراء : وقد يسرى الخلىسم فىعنه
 علوية : من قصة يوردها حاك !
 زهراء : نور رجاء وسط أحلاك

فكيف لا يبكي سروراً وقد جاءته بشرى مثل بشراك ؟
أما شهابٌ فلسه خجله محمد ذو الخلق الزاكي
لازتما عون أنحي دائماً والله يرعاه ويرعاك !

* * *

المشهد الرابع

« سالم في بيت السيد (ولي الله) لتحقيق المهمة التي كلفه
محمد إياها . يدخل على ولي الله في غرفة فخمة مزودة بكل ما
يستطاع الحصول عليه من الفرش الشميسة والمتاع النفيس . يجده
مستنداً إلى جبهة من الوسائد ماذا رجله لرجل عنده يكبسهما » .

سالم	: سيدي يا صاحب السر العظيم	يا ولي الله يا غوث العديم
	متع الله بحياك السورى	إنما وجهك مصباح العليم
الولي	: مرحباً بالخادم السر الذي	نخصه الرحمن بالقلب السليم
	حسن الظن بأهل السر يا	خادمي تحفظ بجنات النعيم
	آه - لو يعرفني هذا السورى	لأتوني من قصبات النجوم
	أنا جيلاني هذا العصر ، قد	وطئت رجلاي أعناق النجوم
	نحضت بحرًا وقف الخلق على	ساحليه في ذهول ووجوم -
	من رأني أو رأى من رائي	فهو محذور على نار الجحيم
	أهل هذا القطر ما دمت به	في رخصاء وهناء مستديم
	يولد الطفل على عيني ، كما	يرحل الراحل أو يغني المقيم
	أسعد الناس بنسا أحسنهم	نيسة فينا فسادك المستقيم

وأشدُّ الناس خسرًا من ينسا	سَاءَ ظَنًّا فهُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ !
ذاك في نارٍ لظيٍّ مهما يكنْ	كامل التقوى يصلي ويصوم !
ولقد قسامٌ أخيراً ناشئٌ	صرفته عن رضى الله العلوم
رام إسقاط مَقَامِ الأوليا	جاهداً ينفث في الناس السُموم
زاعماً أنَّ السورى في ضلَّةٍ	وهو يمشي وحده النهج القويم
هكذا من كان لا شيخ له	من أولى الباطن في الغي يهيم !
: سيدي علِّ هماماً قصدكم	ذلك المفتون بالرأي السقيم
: نحن لم نعن سواه	
: أنسنا لي	في علاج الناس أسلوب حكيم
زعمنا استطعتم به إن شئتم	أن تردوه عن الغي الذميم
: أنست لا تسطيع أن ترجعه	للهدى أو تحيي العظم الرميم
إنَّ ههنا محال !	
: أنسني	بالذي يُغري هماماً لعليم !
إنسني أعرف مشوى ضعفه	فسأرميه بنبلي في الصميم
إنسه يهوى فتاةً لشها	بِـ هوى قيس لليلي في القديم
هو في غير الهوى ضرغامه	وهو في الحب ضعيف كالظليم
وشهابٌ نحاسٌ في كفكم	ليس يعصى لكم الأمر الكريم
لسو سعتهم همامٌ عنده	فضمنا لكم أن يستقيم !
: (في غضب وهياج)	
ليت شعري كيف أقضي حاجة	لفتى نغص من عيشي النعيم ؟
كبه الله على منحصره !	وسقاه الله في النار الحميم !
كم عنائي أمره من ماردٍ !	ولكم عذوب قلبي بالهموم !

والذي نفسي في قبضته : سالم
نحن لولا أن في غضبتنا :
لضربنا ضربة تنسفه
وأصابت بيته نائبة
: إنما نقضي على أنفاسه
إن هذا هو الرأي الذي
: أتسراه يرمي عن غيبه
: ذلك ما لا شك فيه ، وأنا
: نحادي ! رأيك هذا صائب
غير أن الأمر قد فات ولم
قد نخطبناها (لبكر) قبله
فرمينا (بصندوق القسري)
(يسكت قليلاً ثم يقول)
كم همائم دافع من ماله ؟

سالم :
الولي :
ضعف بكر أيها المولى الكريم :
قم ! وثق أنا سنقضي ما يروم :
يا بس الكف شحيح ولثيم :
سيري عاقبة البخل غداً :
عندما يُخطئه الوجه الوسيم :

(يستأذن سالم بالانصراف فيصرف . يعود إلى بيت ولي الله

من الغد)

سالم : قد فعلنا كل شيء وظفّرنا بهمام
وارتضى ما قد شرطنا ه عليه بالتزام
وهو مسرورٌ بهذا شاكر سعي الإمام
تسارك دعوتك النكس وراء من أجل الغرام

الولي آخذ أن ليس يؤذيكم بفعلٍ أو كلام

سالم : أين ما أعطاك ؟ هل أقبـ بـتَ بالمسال السلزام ؟

الولي : هاك تحويلاً إلى « جا وَا » بسألف بالتمام
(يجد يده للتسلم)

هاتسه ليس لجيبي بل لصندوق المقام 11

المشهد الخامس

بين ولي الله وشهاب :

الولي : جاعني الليلة آت في المنام
إن بكسراً فسدت نيتي
صائحاً يهتف حسناً لهما
في توليها بحسب واحترام
شهاب : إنه يا سيدي مبتدع

الولي : إنه قد تاب عن هذا الإثم
شهاب : (في استغراب)

ومتى تاب ؟

الولي : أتساني نادماً
إذ دعونا الله أن يهديه
أمس مما بث في الناس السم
سمح الله بإدراك المرام

شهاب : (في خضوع وتسليم)

ليكن ما شئتم يا سيدي نحن نرضي رأي مولانا الإمام

المشهد السادس

بين زهراء وخديجة :

زهراء	: صديقتي ! إن قلبي أشد اشتاقكم غسيرا أنسي فإن جرحي منكهم ولو أطعنت صوابي	مما فعلتكم لو جسع مسن وصلكم أتمنع فيه الأسا ^(١) ليس ينفع ما جتكم أتكع
خديجة	: زهراء : لا بأس بالعنة ما ساء قلبك مسني ؟ فرعنا نحسب واشي وذا زمنا أن ليعلم	سب فهو للود أجمع قولي لعلي أرجع ! فينا إلى الدحس يهرع ^(٢) فيه المسودات تقطع
زهراء	: إن همامنا شقيقني فنيلكم منه نيل	لله بقلبي موضع مسني بغر تسورع سمعي ، فبعض التسرع
خديجة	: زهراء ! أسرفت في تهمة فما ذكرت همامنا من الخسروج على النساء قصصت ذاك لعصماء لأنها همام قامست تدافع عنه	إلا عسا عنه يسمع ساس في تقاليد تبس مسن بنات المشفع رأيتها تتشفع بحجج ليس تدفع

(١) الأسا : مصدر أساه يأسوه داواه أي لا تنفع المداواة فيه .

(٢) الدحس : إفساد المودة بين الصديقين .

- زهراء
 وإن قلبي ليهوى
 إذن فمساذا التساوي
 إلا رحمتهم فتى مسن
 تكاد أحشاؤه من
 : إن الإبا من شهاب
 لأن رأي شهاب
 : (في غضب)
 زهراء
 القطب لى عن
 يشرى ويتاع « حُسْ
 كأنها سلعة في
 ألم يبعها « لكير » ذا
 كسان سود الدياجي
 ثم أرتجى من همام
 ورعسا باعها في
 والناس ظنوا أباكم
 إن السولى عن سوء
 أبوكم ليس يسرى
 ولو درى لتبرا
 : (وهي تنالم) :
 خديجة
 أقد تحادث عنا
 يا ويلتساها أنوتسى
 إننا أناس على عز
 حبيب (حسن) المشيع
 منكم وهذا التمتع ؟
 هجرانكم يتوجع
 نشيجه تقطع
 وما لما شاء مدفع
 للعارف القطب يرجع
 الارتشاء لا يتورع
 لنا « نلف المطامع بهبع
 السوق تحط وترفع
 ك البغيض المدفع ؟
 بوجهه تلفع
 همام ألفا لكى تشفع
 غدا لزيد ومرتع
 تسلم المسال أجمع
 عندهم يسترفع
 مما عن الناس يسمع
 من السولى المرقع
 بذاك في كسل بجمع
 من حيث لا توقع ؟
 لنا نحامي وندفع

أعراضنا هسي أغلبي
لو كان يدري شهاب
وسوف يدري عسي عن
(تنهد وتستعير)

يا ليت (سعدًا) لدينا
لما ألانا اجتهدًا
لكنه غاب عنا
في أرض (جاوا) التي
راح ليجمع مالا
يا بئس ما جمعت كفا
ماذا يفيد الغني من
تزوجت « مزفة » عُر
تسأل : أين أبوها ؟
وله اختها أوش
فواشقاء حياة
ما في الحياة وأمنع
لمسا تهنا بمضجع
هذا المدجل يُقلع
في أمرنا اليوم يقطع
في أخذ ما هو أنفع
تسع سنين وأربع
تأكل الرجال وتبلسع
لنا به نتمتع
به وما هو يجمع !!
يخسر أهلاً ومربيع
سها به لم يمتنع
فلا تُجيب ، وتدمع
كت ترف وتخلع
فيها الفواد موزع

المشهد السابع

(بين سالم وشهاب) :

<p>سالم : مسالي أراك كهيّـاً ؟ فما أصابك ؟ قل لي</p>	<p>شهاب : إنني بخطيئتي مُصـابٌ بذِكْسِـره ويُـجْسـبُ يُسْتَدْرُ السُّـجـابُ ! عَهْ وَهُـنَّ صـسـوابُ بِـمـا يـسـه النّـاس عـسـابوا بالمسـال وهو كـسـابُ لـمـا علـاني عـابُ فهو الحـكـيم العـجـاب في المتـقـسـين ذئـابُ !! عـن العـيـسـون التـيـاب ا مـا هـو إلـا سـراب مـسـال هـمـسـام بـيـسـدي في شـكّ أو تـسـرـدُ مـي الكـريـم الحـتـسـد زـيـن شـبـاب البـلـسـد غـيـر كـلـام (السـيـد)</p>
<p>سالم : مسالي أراك كهيّـاً ؟ فما أصابك ؟ قل لي</p>	<p>شهاب : إنني بخطيئتي مُصـابٌ بذِكْسِـره ويُـجْسـبُ يُسْتَدْرُ السُّـجـابُ ! عَهْ وَهُـنَّ صـسـوابُ بِـمـا يـسـه النّـاس عـسـابوا بالمسـال وهو كـسـابُ لـمـا علـاني عـابُ فهو الحـكـيم العـجـاب في المتـقـسـين ذئـابُ !! عـن العـيـسـون التـيـاب ا مـا هـو إلـا سـراب مـسـال هـمـسـام بـيـسـدي في شـكّ أو تـسـرـدُ مـي الكـريـم الحـتـسـد زـيـن شـبـاب البـلـسـد غـيـر كـلـام (السـيـد)</p>

ولم يجسد إلا وليّ الله خير مسدد
 فلم يبدع رأي صديق سقه الفتى « محمد »
 ولم يكسب ذاك السدي يهدي السورى بمهتد
 مدّ إلى الدرهم جيسد ذلّة في صيد ١١
 وكان ما كان فلا تغضب ولا تفنسد
 أنست عليك الغسرم والغسم لسرب المسدد
 هذا جزا تشارك رأيى به لسراي أحد ١١

* * *

المشهد الثامن

(بين شهاب وبكر) :

بكر : يا عم ما الذي جرى ؟ ردت مني اليدا
 أنست قسد قبلتني فما عدا عما بدا ؟

شهاب : (يتجلد ويخفي غضبه)

حظك يا بكر — السدي حسلاً عنك البوردا
 فاطلب سسواها تلسن ' سقهن كالرمال عدا

بكر : (في وقاحة)

وأين أموال السدي أنفقت فيهما بسدا ؟

شهاب : لمن دفعتهما ؟

بكر : لسوا لانس السولي المفتدى !

شهاب : (في سخرية)

بكر : (معروضًا) إذن فخذوها منه لا تطلب سواه أحدا

شهاب : (في غضب) أعطيتُـه لأنـه كان لكم معتمدا

بكر : (في تضعضع ونحجل) خست يا نذل فقسم
أليس فينا حاكم
فاشك إليه من علسي
مالك - إن شئت - اعني
وخل عنك اللدا !
يحكم هذي البلدا ؟

إذن ... فمالي كلـه

إذن ... فلم يعطك من
أما اكتفى بما ارتشسا
يسا ويلتسا واحسرتا !
لأرفعن أمـره
أفضحه عند السورى ..
.. أكلـه .. وازدردا ..
مالي ... شيئا أبدا .. !
ه نصف السفر عدا ؟
واحزننا .. واكمدنا !
إلى الأمير « أبحدا »

شهاب : (وقد سرى عنه)

بكر : (يتهدد) الآن أبصرت الهسدى !

فليمض مالي لظهو ر سـيقاته فسدى !!

المشهد التاسع

(همام في مجلس الأمير « أمجد » وقد دعاه إليه) :

الأمير : أتدري يا همام لأيّ أمر دعوتك لي ؟
 همام : لخسر يا أميري ؟
 الأمير : ألم تعلم بما اجترمته كفا ولي الله من إثم كبير ؟
 همام : بلى هذا حديث قد فشا في حائنا في الكبير وفي الصغير
 الأمير : فماذا أنت يا سندي مشير به في مثل ذا الأمر الخطير ؟
 همام : أرى أن تحبسوا الجاني وأن لا

تمسّوه بسوء أو نكير
 فمطلق حبسه كاف — أراه — لردع سواه من أهل الشرور
 الأمير : ولكن والذي يخشى علينا — إذا عاقبته — سوء المصير
 يُحاذِر دعوة منه علينا فتُحقّقنا بأصحاب القبور
 همام : أمير ما عهدت لك غير حسر — طليق الفكر متقد الشعور
 وحسبك ما قرأت عليك طرداً

لأوهام توسوس في الضمور
 أتعرف إثمك وتخاف منه ؟

أقبيل دعوة العاصي الكفور ؟؟
 كذاك الوهم تُشربه نفوس فتشهد ما تُخيّل من أمور
 وقيل لأبيك ذا بكرٍ شكاه وهتك ما عليه من ستور
 فلو كان الولي لديه حولٌ لكان رمياه بالسهم المسير

فإن تحبسه جئت به دليلاً
فليس أذاه مقصوداً ولكني
لقد قررت هذا الرأي قبلاً
وإن الدجل أبغض كل شيء

يسجل عجز أقطاب الغرور
ليبتل سحره بيد الأمير
فبورك في ذكائك من مشير
على الدنيا يضيق به ضميري

الأمير

* * *

المشهد العاشر

(يأتي لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة)

شهاب : محمد أنت البحرىء الفؤاد
فلو كان من ربى مرسلاً
وتعلم ما كنت أودى هما
أتابع في أمره مفسداً
وإني على ما مضى نادم
ألا مرحباً بالسليم الفؤاد

محمد : أنت صديق همام السوفى
لكنك حوارىءه المقتضى
ما به غير هاد ولا منصف
يبع ويتباع بالمصحف
وأنت بإصلاح أمرى حفى^(١)
وبالظاهر السيرة الأشرف

بصهر همام الوديع الصفى
وليس يطاطىء للمعسف^(٢)
به عن ولائك لا يتفى
عليه لتأديبه يعطف

يـراك أباه فمهما قسا

(٢) هو الظالم الشديد العسف .

(١) عارف وحبير .

(يتسم شهاب وتتهلل أسارير وجهه)

شهاب : فله ما كان أنقى هما
أضار سسه ثم ييقى ودوداً
محمد : بقدر نبالة أخلاقه
تسادي به حبها فهو لا
يبست يناجي نجوم السما
ويجلس في بيتسه للطعنا
فيلهله الحب عما لديه
واني لأخشى عليه — إذا
هنالك نخسر زين الشبا
ويسألك الله عن مهجة
شهاب : (وهو يبكي)

كفى يا محمد ! إنسي أتيت
فلو كان ذنب همام فحسب
أزوجه اليوم من حسنه
ولكنني قد عصيت الإله
لقد غرني وعد ذاك الولي
وبشّرني أنه قد رأى
فلم أتزوّد لسند البقاء
فأيقنت ذا اليوم أن ليس ينس
وأن ليس محسو خطاي
نصائح كان ينادي بها
فها قد بدت لجميع الأنام

لتكفير أعمالي الخاطيصة
عليّ الخفّ على باليه
فيفقر زلاتي الماضيه
وعرضت نفسي لهاويته
محسو خطيئاتي الخاليه
قصوري في الجنة العاليه
اتكالا على الزلف الواهيه
سفعني غير أعمالي الزاكيه
غير النصح من التوبة الماحيه
همام فنرمي بها ناحيه
مغازي مدجلنا الغاويه

محمد : سلام عليك دموعك هـذي لتطهر أدرانها كافيـه
فلا تبتئس ، إن رباً هـذاك ليغني بك الخسر في الثانيـه
« يريد شهاب النهوض فيمسكه محمد قائلاً »
وأمر همام ؟؟

شهاب : وماذا يريد هـمـمـ
هـي الـيـوم بـيـن يـديـه وـما
ولكن . حديث (الرشي^(١)) المسـ
فما زال يلـهـج أهـل الجـمـى
وأن شهاباً تسلم أسـوال
فقلت نوحـر تزويج حـسـن
فما كسان للمسال إشارـنا
فأوص صديقك أن يطـمـن
هـمـمـ وـليـس لـحـسـن سـواـه
مُنـاي من الـتـهر إلـا رضـاه
تـفـيـض شـوش أفـكار أم الفـتـاه
بأن (الولي) هـمـام رشـاه
بـكـسر و لم يُعـطـسـه مُبـتـغـاه
سـن لـنـقـطـع ألسـن هـذي الوـشـاه
ولكن لعلم وفضل وجـاه
إلى الصبر حيناً ليلقي منـاه

محمد : ألا ليت شعري ماذا يقو
أقـلـم باقـة زهـر لـسـه
فلو رحت تنصـحـها بـالعـدو
علام تبالي كلام الطغـمـام
وأعيان (سيوون) تـدري الـ
سـيـحـبـس هـذا الـولي الشـقي
ل هـمـام إذا رُعتـه بالخـسر ١٩
وأطوى له الصل بين الزهـر
ل عن رأيها ! عليها تأمـر !
وما ينطقون بغير الهـنـر ؟
حقيق وبعد غد يظهـر الـمـسـتـر
وتفضـح سـوءـاته والعـسـر

شهاب : لعلك تجهل أن النساء
ولا يرعوين عن السراي لو
فكم قد سعيت وكم قد نصحت
إذا قلن شيئاً فهُسن القدر
وضُعُستَ بأيمانِهسن القمر
ولكن كأنني نصحت الحصر

محمد : إذن لن يطيق همام المقام هنا ،

شهاب :
ليرح نفسه بالسفر
إلى الشام أو مصر أو للمهاجـ
وبعد ثلاثين شهراً يعو
هنا لك تبلغ سن الزواج
وربما عاد (سعد) إلينا
ليرح نفسه بالسفر
إلى الشام أو مصر أو للمهاجـ
وبعد ثلاثين شهراً يعو
هنا لك تبلغ سن الزواج
وربما عاد (سعد) إلينا

(ستسار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

« بين همام وزهراء » .

زهراء

: (في جزع)

أهمامُ خبّرني بوذك لي مالي أراك تنضّد الكعبا ؟
ماذا اعتزمت أننت تاركنا للحادثات تسومنا الكربا ؟

همام

: (في حنو)

لا يا أختي ! أجلسي جزعا لا ينس قلب المؤمن الربا
سفري لطول إقامتي سبب ولربّ بُعد أعقب القربا

(يتغير وجهه)

إنني أخاف إذا مكنت هنا أن لا أطيع فاقضي النحبا !
(يتخاط صوت البكاء)

أيسر قلبك أن أموت أسى في الربيع إذ تبكييني ندبا ؟
أو ما رأيت القوم قد قطعوا صوت الحياة وكان قد لبي !
حفلوا بسمعتهم .. كما زعموا .. لكنهم لم يحفلوا الصبا
ليمت شهيدا من يشاء ولا يتوهموا في عرضهم ثلبا
آه ! أهذا كل ما أتمنى ؟ ولقد وهبت السروح والقلبا !

(يتذكر حسنا ويمتحضرها كأنها مائلة أمامه تسمع ما قاله

فيستحي مما تكلم به في أهلها)

يا حسنُ ! معذرةُ فأهلك لنا
 حاولتُ عتبهسُمُ بتسوؤِدةٍ
 ورضاك همي في الحياة ! فإن
 وإذا غضبت غضبت في بصري
 لهم الملامُ وما جنوا ذنباً
 لكنني لم أحسن العتبا
 ترضى رأيتُ عذابها عذبا !
 فأرى الخليفة كلها غضبي !
 (ينتبه من ذهوله إلى أنه بحضرة أخته الحنون)

زهراء خليتي لأرحل عن
 فلقد لقيتُ به دواهي له
 هيهات هيهات السلو ! ويا
 أفكلما سَفرَ اللقاء أتى
 أو كلمنا ابتسم الربيع لنا
 هذي الديار فأسلو الحباً
 رُعنَ الجبالَ تركنها ترها
 ليت السلو يُباع أو يُحبى !
 أتِ فسدلْ دونه الحجبا !
 جرت الدبور وهبت النكبا ؟
 : (آسفة على أن هيجت أخاها مشفقة عليه)

زهراء

عفوا همام فليس قصـ
 لكن شجاني أن تفـ
 إنَّ البسلاذ لسوف تفـ
 نجمٌ يفيسض هدايسةً
 تبنا للهسر دأبسه
 أيصدُ مثلك عن مطبا
 أهما إن كنت اعترمت
 إذهب وعُدْ عما قريبـ
 سيكون ربك حافظنا
 ولسوف تترك ما تؤمـ
 تقسني بحسن أن تعيد
 سدي أن أهيجك يا ابن أمي !
 رقنا وتركب ظهر يسم
 لقد فيك نجمًا أيَّ نجم
 وسناء من خلق وعيم
 يرمي أفاضله فيصمسي
 ليه ويُمتنع كل فلدّم ؟
 على الرحيل فحسير عزم
 سب بين عافية وغنم
 لك في الفسلاة وفي الخضم
 سل ما ظلمت إليه ترمسي
 ك خففت حزنني وهمي

همام

: (في حزن وأسف)

لكسنتُ حُسْنًا لم تشأ تنوير عظمي الملهم
كسم قد كبتُ لها الرسا نل بين مشور ونظم
فتصدت عنها لا يجيب كأنها لا تعرف اسمي !!
وطلبستُ منديلًا لها ليكون في الظلمات نجمي
ويكسبون أنسي في البعا د يكف من حزني وغمي
أوي إليسه إذا نـزا قلبي بضم أو بضم !
ولقد أتساني ردها لكن تعثر فيه فهمي
وإليكسه فاتليسه ثم أقضي على حُسن بحكم
(يناولها رسالته إلى حسن وعلى ظهرها الرد منها)

الرسالة :

حبيبة قلبي عليسي بتويـل
أقـض زماـني في رجاء وتأميل
بعثتُ إليك الكتب تـرى ، فلم أفر
ببعض جوابك منك يا غاية السؤل
كأنني لم أحمل هـواك ، ولم يكن
لقاؤك قصدي في الحياة ومأمولي !!
وهذي النوى قد أوشكت أن تميل بي
إلى عالم من رقعة الأرض مجهول
أقضي به دهرًا قضيتهم به على
حشاشة صب عاتس الجلد مخدول

فجسودي بما أملت منك وأجملني
وداعيًا لفتنوني بحبيلك متبول
وإني لراضٍ منك يا حُسنُ باللفا
بقطعة ثوب أو بشقة منديل ،
لعلني أسطيع ابتزادًا من الجسوى
بضمسي إياه لصسدي وتقبيلي ؟
همام

الرد

جوابك عنسدي ما تظن ، فلا ترم
بكُتُبك لإحراجي فإنك ذو علم
وإني فتاة ليس أمري في يسدي
فإن شئت فاطلب ما تؤمل من أمي
حُسن

زهراء : (تلقت إلى همام والكتاب لا يزال في يدها)

همام أمّا جوابُ حُسنِ	فإنسه أبلغُ الجوابِ
دلّ على الحبِّ والتفاني	فيك إلى عفة الحبّ
وإنهسا إن تحسبَّ يومًا	ففي حمى الصُّون والحبّ
إن كتابًا يسأتيك منها	رسولُ أمسالك العذاب
ما تبتغي أنست فوق هذا	يأتيك من غداة كعاب ؟
لولا هوى صادقٍ لديها	لم تسر منها نصف كتاب
وسوف آتيك بالذي رُمـ	عه فلا تبسّق في أكتاب

المشهد الثاني

(همام على حماره في طريقه إلى الساحل (المكلا) بعد
أن شيعه إخوانه وأصدقائه . أمامه دليله البدرى عامر يقود
جملا له يحمل زادهما)

همام	: رويدًا رويدًا حِمَارُ البعادرِ	فإنك تبعُدُ بي عن حبيبي !
	ولم يك خطوُّكَ فوق الترى	ولكنه فوق قلبي الكبيب !
	أراك كنتعشٍ بجسمي يسرُّ	ولكن إلى غير قبرٍ قريب !!
	فيا بعد (سَيُّون) عني؟ ويا	ذُنُوكِ (جَاوَةٌ) من ذي السُّهوب !
	عليها السلام سلامُ السودا	ع، سلامُ البكاء ، سلامُ النحيب
	سلام على حسن بين العذارى	سلام على قلبها في القلوب !
	سلام على دارها في الديار	سلام على دربها في الدروب ؟
	سلام على أهلها الطيبين	من كلِّ بَرٍّ كريمٍ نجيب
	سلام على وَطَنِ طاهر	تضوُّع منها بمسلكٍ وطيب
	سلام سلام على ساعدي الـ	أشدَّ وصنوى المطيع الأديب
	سلام على خسيرة الأصدقاء	ء محمد الأملعي الأريب
	سلام على لطف زهراء إذ	تفرِّج همي ، وإذ تعفني بي !

(همام في بلاد الأحقاف)

(يخرج المندبل من جيبه فيضمه إليه ويقبله)

أتعلم يا مندبل أنك مؤنسي وأنت عندي للكريم المحبب
وما ضر من ينأى - وأنت بكفه أنيس نواه - أنه يتغرب

(يمر على آثار مزارع قديمة مدرسة يتمهل في السير قليلا

يتأمل في تلك الآثار) .

انظر إلى هذي السهول فقد كانت مزارع ما لها حد
كانت جنائسا لا فجاء بها - غير الممر لراكب - تبسود^(١)
من عبوة الوادي القصي إلى الـ أهضام من حنّراه تمتد
عمر الجنود بها مواطنهم فغنّوا وعيشهم بها رغد
ما بعد عام الألف ما قدّمت منه العهود وما بها بُعد
لما تحفّ بها مواطني أقس سدام الألى اشتغلوا بها بعد
البُر والسمرأء ، والذرة الـ سبيضاء والأفواء والرنس
والنحل والأعشاب حافلة بقطوفهم كأنها شهد
والسدر يفرش في الفضا بسطا من سُننس حضرا فينس
فهناك النعماء تخطر ما بين الحقول يزينا السرد
لله عيشهم فسلا كدر يعتاق صفوهم ولا جهد
دع عهدا العادي من قدم فلقد تقادم ذلك العهد
إذ كانت الأنهار جارسة تحت الجنان كأنها الخلد

(١) الفجاء جميع فجوة . ورد في الرحلة المتوكلية وصف حضرموت على عهده
حوالي سنة ١٠٦٠ أنها كانت بساين ممتدة من حضرموت إلى المسفلة لا فجوة بها
بحالية من الأشجار والزرع إلا مقدار ما يمر الراكب .

تلك الحقائق لا يُصدقها	قوم عيون قلوبهم رمس
تلكم بقاياها تدل على	ما كان - سد دونه سد !
يحتاز ماء القطر يقسمه	بين الأراضي حكمها القصد
فتمت مزارعها فما فصت	فيها الغيوت تروح أو تغدو
هي سنة الباري فما كثر الله	سأشجار فالأمطار تشتد

* * *

قف سائل الآثار كيف دوت	تلك الخمائل فهي ذي جرد
تخبرك إن نطقست : ورثما	نطق الجماد وقوله الرشيد
في بطن أرض أنست واطئها	همم تصول فليس ترتد
تصبو إلى العمل المفيد ترى	أن السعادة ركنها الجسد
فتلاهم خلسف كأنهم	لا ساعد لهم ولا زنسدا
فسيئنا ترديدنا أبدا :	نعم الجلود وبمست الولد !!

* * *

المشهد الثالث

في منتصف الطريق على مقربة من الريدة (بلاد البدو)
(همام يلتفت - وقد كادت الشمس تغرب - إلى بدوية عامر)

همام : سر يا أنحا البدو وحكيحت جملك لا يُظلم الليلُ ويشتدّ الخلك
ونحنُ لمّا نأت بعدُ منزلك أبلغك الله بخير مأملك
ولا أصاب الحسبُ يوماً مقتسلك

عامر : هُمام يا خير سَراة العُرب لا تذكر الحسبَ إعيانِ صبّ
متى دعا داعي الهوى يُلبّ إني أحسُّ ضرماً في القلب
يدفع في صدري ويكسوي جني !!

همام : يا لله هل تُعرف معنى الحب؟ وما به من فرح وكسرب
وهل سَعِدْتُ مرةً بالقرب أم أنت مثلي مستطسار اللبّ
لَمّا يَفُزُّ من حوضه بشرب

عامر : أنت إذن يا صاحبي سعيدٌ وإنسي وحسدي أنسا المعمسود
من بعد ما طابَ لي الورود خلاتني عن حوضيها الصُّلُود
فليس لي صبرٌ ولا مَجْلُود

همام : أنت السَّعيد وأنا المنكسودُ فالوصلُ مهما قلّ فهو عيدُ
تُشفّي به من دائها الكُبود لكنّ هجسري الأبدُ الأبيدُ

عامر : لَيْسَ الزُّمَّانُ لِي بِهِ يَجُودُ وَبِعَدَّةِ تَطْوِينِ اللَّحْسُودِ !!
يُظْهِرُ لِي مِنْ بَعْضِ مَا أَرَاكَ أَنَّكَ تَهْوَاهَا كَمَا تَهْوَاكَ
يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ وَجُودِي ذَاكَ إِذْنُ لَكُنْتُ حَامِدًا مَسْلُوكًا
وَمَا شَكُوتُ مِثْلَ مُشْتَقَاكَ

همام : عَامِرُ مَا زَادَنِي ارْتِبَاكَ أَنَا اشْتَرَكْنَا فِي الْهَوَى اشْتَرَاكَ
أَشْكُو نَوَاهَا وَهِيَ تَشْكُو ذَاكَ فَيَسْتَهْلُ مَدْمَعِي اشْتَبَاكَ
لَمَّا بَلَاهَا وَبَلَا أَعْيَاكَ

عامر : (فِي حَزْنٍ)
لَا تُحْسَبَنَّ هَجْرَهَا هَجْرَ شَرَفٍ لِفِرْطِ غَنَجٍ أَوْ دَلَالٍ أَوْ ظَرْفٍ
لَكِنَّهُ أَشْنَعُ ذَنْبٍ يُقْسَرَفُ تَتْرَكُنِي زَوْجًا إِلَى غَيْرِي تَرْفٍ
وَصَلِّ عَقْلِيهَا مَعِي لَمَّا يَجِفُ

همام : رَبَّاهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ذُو شَغَفٍ يُسَلِّمُهُ الْحَسْبُ إِلَى مَهْوَى التَّلَفِ
رَحْمَاكَ بِالْعِشَاقِ مِنْ جُورِ الْهَيْفِ مَا غَارَ مِنْ غُورٍ وَلَمْ يَعْلَ شَرْفٍ
إِلَّا وَفِيهِ مَغْرَمُ الْقَلْبِ دَرَسُفُ

المشهد الرابع

(يصلان إلى حي عامر في الريدة (بلاد البدو) . يذهب
عامر لسقي جملة وإراحتة ويسلم هماما لأخته ناهية)

ناهية

: (متتعبة لا يرى منها إلا عيناها)

أهلاً بمن وافى دار أخى عامر
إنزل على الرحب في المنزل العامر
وأمر عما شئت فإنك الأمر

(تهن أدوات القهوة وتباشر إصلاحها)

همام

: بورك يا أخت فيك وفي عامر
سرتيما عني بلبالي الثائر
سماحة البسادي مجهلهما الحاضر

ناهية

: (منادية)

هلم يا سعادى هلم يا لبسى
لنلم حين حين ضيف أخيكنا

(تدخل فتاتان جميلتان متلصمتان وتصافحان هماما . ينظر
إلى إحدهما همام نظرة كالسهم . تلاحظ ناهية ذلك) .

ناهية

: (لهما)

إني أرى عينيك عيني شاعر قل ما تشاء ويسك لا تحاذر
لا بأس عندنا بلحظ الناظر إنا نسرى العفة في الضمائر

همام : رأيت بسندراً نصفه
هبي عليها يا نسيم
في السحب والنصف مبين
واكشفني ذاك الجبين !

(ضحك الفتيات وثقهقه ناهية)

ناهية : لو أزاحست لثامها
ولو انجسبت السحائب
لك ما أنت فاعل ؟
سب ما أنت قسائل ؟

همام : سأريها الغزال لو
وسسروي روائعي
أن بسندراً يغزال
في هواها القبائل

ناهية : همائم ! ما البدوي
الموقرات من التبر
ت عند غيد المدائن ؟
حاليات المحاسن
و سسخر أو مداهن !!
كأنما أنت بالبد

همام : لا والسدي فلق الحـ
لفسي المهى البدوي
لحسطنهم سسهم
قدودهمسن رمساح
جسسطن الطييعسي
سب ، سسر فيه كامن
ت معجزات المحاسن
لها القلوب . كنائن
في كسل قلب طواعسن
زاحسر بالمفساتن

ألم تسمعي ما قال شاعر يعرب أبو الطيب السامي على كل شاعر
تخامي حسان الخضر في الشعر ناسباً بما في البوادي من مهى وجاذر
ما أوجه الخضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
(حسن الحضارة محبوب بتطرية وفي البداوة حسن غير محبوب)
(يدخل عامر)

عامر : يا مرحباً بهمام الندب إنزل على سعة على رحب !
هل تشركوني في حديثكم فلعلكم تجلسون من كرسي

ناهية : ضيفك يهوى البدويات ولا يحسب الحضريات

عامر : أتجبهن همام ؟ إنك شاعر ماذا تعشق في ظباء البادية ؟

همام : أهوى بساطتها وأهوى دها وتعملي سكرًا طوال قلودها
ولحافظها مثل السهام الماضية وتشوقني منها الخلال العاليه

عامر : إن كنت تعشقها فخذ لبني (مشيراً إلى لبني)
وخذ إن شئت سعدى (مشيراً إليها)
(مشيراً إلى ناهية) أو فخذ لك ناهية

(يضحك الجميع ويضحك المجلس بالضحك)

ناهية : أما أنا فلا أحب شاعراً يلفظني عمراً ويهواني رطب

يُطالع الغيد الحسان دهره فكلما أبصر حسناء نسب

همام : إني لأدرى من طباع الغيد ما
لا شيء كالشاعر أحظى عندها
يُبين لي من قولك المشتبها
وإن تكن تكرهه زوجا لها

عامر : بأي شيء يفضل الشاعر يا
همام عند الغانيات من عداه ؟

همام : لقبله واحدة من شاعر
يودعها مهجته فيرتوي
أحلى وأشفي من ألوف من سواه
منها الهوى . وينقع الحب صداه
يطبعها على الجبين ذاكرة
كل تحليل في الزمان وهواه
كأنما يجمع تاريخ الهوى
بقبله الخدين أو لشم الشفاه

(ينتفض انتفاضة فجائية كأنما تذكر أمرا عظيما . ويبقى
ساعة في ذهول)

أستغفر الحب لقد
مأذا أقول الحبيسي
أيدعسي هـواه من
أشسركت في عبادتسه
نحتسه في غيتسه ؟
يخفـره في ذمتسه

* * *

كأنني بالحب يلسو
الحدت في توحيدده
أكلما لاح جمال
نبي بسوط نقتسه
لم أنحش من عقوبتسه
همست في صباهتسه ؟

ناهية : عامر ! ما للضيف لجَّ غارقنا في غشيتته ؟
إنني أخاف أن يصسا بَ في الحمى . يميتسه

عامر : دعيه ! خليه ! فسإني عسارف . يمحتسه
سينجلي عنه الذي أصابه مسن سكرته

همام : (باقيا في ذهوله غير متعبه لما بين يديه مستطرذا في حديثه)

يا حسن ! لا تعاقبي عـدك في جريمته
فقد أتاك تأبنا من ذنبه وهفوتسه
مسا كسان إلا عسايدا حـسـنك في قداسسته
يشبهه في كسل وحـسـ زانحر بفتنتسه
في طلعة البدر ، وفي الظبي وحـسـن لفتته
وفي زهور السروض في ريعه ونضرتسه
وفي وجوه الغيد شـسـيـة مسن ضياء غرته
يختلف المحراب والسر بـ بوحداثيتسه

(يدار بهامر ويغشى عليه . ترتاع أخواته وتأخذن في

تنبيهه برش الماء عليه)

ناهيّة	: عامر !	
عامر	: ها !	
سعدى	: عامر !	
عامر	: ها !	
لبنى	: عامسر !	
ناهيّة	: قسم يا عامر !	
همام	: (مفيقاً من ذهوله) همام	
ناهيّة	: (لنفسها) (ثم لهما) أما تسراه ساقطاً روعتننا قلوبنا	يهذي الآخر ! مغمسى عليه يا همام ؟ الليلة في هذا الظلام ؟
همام	: لا تخافي سوءاً على عامر أسمعيه أسم زوجته يصح	إنني لأدرى بما يعانيه عامر صح من إغمائه
ناهيّة		إنها لزوج غادر !
همام	: إن تكسن غادراً فإن هواها	لج في نفس عامر والشراشير !
ناهيّة	: إنه قد سلا هواها ؛ أيها	ها وقد آثرت عليه ابن جابر ؟
همام	: صدّقيني بأنسه ما سلاها	إنني عسارف لسه ومخامر
ناهيّة	: غصن ! يا غصن !	

عامر : (يمسح جبينه)
 أين غصنٌ أجسأت ؟ مرحبًا مرحبًا بأكرم زائر !!
 راجعيني يا منية القلب يا الله فإني لما جنيت لفاسر !
 (بصوت منخفض)

أو فتخافي من عامر فسيردي - لك - على رغم أنفه - وابن كاسر
 (يجلس فلا يرى إلا همامًا وأخواته)
 أين غصنٌ أيمت جهة المخدع ؟

ناهية :
 يا عامر اتببه يا عامر !!
 لم تجئنا غصن ودع عنك غصنًا إن في حيننا ممات الخرائر !

همام : (لعامر)
 عامر قسم بنا نصل فرضنا
 (يلتفت للنسوة)

ناهية :
 وقمن أنن فهين الوضوء
 وقمن صلين جميعًا خلفنا
 ويحك هل على النساء مفترض ؟
 لا نعرف الصلاة هل تريدنا
 مثل الرجال للصلاة تنهض ؟
 حسب الفتاة عندنا استقامة
 بأن تصوم الشهر إذ ترمض

عامر :
 حتى الرجال بعضهم يصلي
 وكنت فيما مرّ من أيامي
 والأكثر الأكثر من تخلى
 أخشى من الخمس على أنعامي
 فإن غضبت مرة على جميل
 رميته بركتين فاحتمل !

حتى علمتُ بعد ذلك أنه وهمٌ فأقسمت لأتركه
ومنذ ذلك ما تركت الخمسا وما رزئت بكرة أو عنسا

همام : رباه هل تبلغ دعوة النبي إلى ربي الصين وأقصى المغرب
وتخطئ الدعوة أرض العرب ؟؟

عامر : همام ليس الذنب للأعصاب
من ساكني الخضر ذوي الألباب
في البدو أهل الجهل والغلاب
وعللوا بأوهن الأسباب
وصية النبي والأصحاب

همام : (في أسف وحزن)
شغلتهم قبائهم والقبورُ
حسبوها في نسكهم كل شيء
كل (شيخ) و(سيد) عنده قبر
وإليه اللجا وفيه المرجى
كاشف الضر إن أصيبوا بسوء
وإذا ما اتغفوا قضاء مرام
كيف ترجى هداية البدو منهم
إن حسب البداة أن يستظلوا
ويكونوا على هواهم نزولا
حسب ذلك الخضوع ليضحوا
أن يقوموا بدعوة أو يسيروا
فعسلام الإدلاج والتهجير ؟
إليه التيسير والتعسير !
وعليه التكلمان وهو المحير
فإليه ابتهاجهم والخضور
فإليه قربانهم والنذور
وهم عن سنا الهداية عور ؟
في حمى دجلهم وأن يستجروا
بيديهم شعثونهم والأمسور
سعداء وذنبهم مغفور

آه لو هُذِبَ البسدةُ لأمسوا وبهيم للأتنام خير كثير
ولكفوا عن قتل بعضهم البعض وقطع السبيل وهو كثير
ولساد الأمان وانبسط الخير وزال الشقاق وعسم السرور

* * *

المشهد الخامس

(تشرق الشمس ويقوم عامر يشد جملته وهمام يشد
حماله يتهيأ للسفر)

همام : (راكباً على حماله وعامر يحث جملة)

عامر ما كان حديث البارحة ؟ سوء ختام بعد حسن فاتحة
عامر : أنت الذي شبيبته بالتذكار ناراً بقلبي يساهلها من نار !

همام : كيف انطرحت ساقطاً مغنى عليك ؟
عامر : كيف هذيت والنساء بين يديك

همام : لا . ما هذيت ...

عامر : وأنا لم أنطرح وإنما قلت لجسمي استرح !!
أوآه ! لو لم تكسن اليوم معي لكان لي شأن مع الخب الدعي !

همام : يا عامر اتشدّ وخلّ الطيشا فقتلك النفس ثمسر العيشا
دعها وما اختارت وخذ سواها فأبلغ النفس بهما منهاها

عامر : همام هبها لك هل تقوى على
لا والنبي المصطفى المختار ! أن تلزم الصبر على هذا البلا ؟

همام : ويحك ! لا تحلف بغير الباري
فإنه نسوع من الإشراك بخالق الأكوان والأفلاك
وقد نهانا عنه سيد البشر أليس في قول الرسول مزدجر ؟

عامر : أقسمت بالله ورب البيت
لأسقين النفل موتاً أحجراً وأفتكن بعده بالفساجره
ورازق الحي ومحبي الميت وأروين من دمايته الثرى
أقذفها قبلي لدار الآخرة !

همام : يا عجباً تقتلها وترتقب
بعد لقاءها بدار المنقلب ؟

عامر : إني أحبها ، ولولا حبها
تأبى عليّ غيرتي عليها تركي سواي أويأ إليها
يرغم أنفي أن أسومها الردى وبعدها سوف أموت كمداً !

همام : ألا تخاف غضب الرحمن في قتلك الأنفس بالطغيان ؟

- عامر : من ذا يخاف الله بعد اليوما ؟
أنت تقول الحلف بالنبي
فانظر إلى الأنعام هل تورعوا
أما تراهم يلهجون بالقسم
يسرون إبلاء بعد الله
- همام : ما أنت والناس ، عليك نفسك
أعزز علي أن أراك عاقلا
فليس من يدخل منهم رمسك
منور الفكسر وتغسلو قاتلا
- عامر : همام إني شاكر وداك
فإن أطق الكف عن ضلالي
وإن تغلب الشقا عليه
ونصحك المحوض واجتهادك
فأفضل للنصح النفيس الغالي
فأست إلا من بني غزيرة

الفصل الرابع

المشهد الأول

« همام - خارج باب مدينة الشحر ساحل حضرموت
عائداً إلى سيوون - بعد أن قضى عامين ببلاد جاوا - راكباً
على حماره ومعه دليله النجباء حاملاً فوق ظهره رزمة من
الكتب في غلاف من الشمع المتين » .

همام	: أسرع السير يا دليل !	أسرع السير يا دليل !
	إن بي ظمأة لمسا	بسيوون سلسبيل
	بسل مسني صمدى الجسوى	واشف من جوفى الغليل
	ليت شعري - وكادت النفـ	س من يأسها تسيل
	ومضت أربع طسوال	- وعمر النوى طويل -
	في انتظاري - والانتظا	ر لأهل الهوى قتول
	أتري الوصل لي متا	ح أم الوصل مستحيل ؟
	أذا ما دنوت ميلا	تباعدت ألف ميل ؟
	قسماً بالحبيب ! - أستغـ	فر الله ! - بالجليل
	لا أرى الوصل ممكناً	أو أرى وجهه الجميل
	وأراه بعين رأسي	بلا حائل يحول !
	وأحس اليمين في	فرعه مرة تحول !

ضائق صدري ، وعيل صبي
وتساهى بيّ الجسوى
وتداعست أضراسي
واسستحالت قريحتي
أتهبّادى كشساربي
جساحم في جوانحي
كلما قلت : ذاب قلبي
رجّ صسيري خفوقسه
فحسبانك لا تلسم
ليست شعري هل لي إلى
فأمسائي أو شسكت
أبحقلسي وحدي أنسا الجد
أسرع المسير يا دليس

سري وضلت بيّ السبل
وبسري جسسي النحول
من نشيج ومن عويل
من ذكاء إلى ذهول
أو هنت ساقه الشمول
يتلفسي بلا قيسل
وغالسه منه غول
فتوقست أن يمس
أو فلم أيها العنول
مسا غنيتسه وصول ؟
أن غموت من الذبول
ب والخصب في الحقول ؟
أسرع المسير يا دليل !

النجاب : يا أخا الخضر هل ترى
لست أحتاج أن تقول :
لي من النفس سائق
أختشسي أن يفوتسني
(يصمت قليلا ثم يقول)
أين نصرّ مني ؟ وأين
أنسا سسيري منظم
وهو يشتد في الذميس

رجسلاً سيره ثقيس
أسرع المسير يا دليل
ينهيب الحزن والسهول
« نصر » نجاب (باعقل)
من المضمسر الهزيل ؟
لا بطسسي ولا عجسول
سسل فيعتاقسه الذميس

أنا غول القفار وأبـ
لا أبسالي إذا مشيتُ
: ما لتجارنا عباديد شتى
كثروا عبدة وقلّوا غناء
وغسّوا كل واحد يريد
فيطيقوا إرساله كل أسبو
إن في طوفهم لو اتفقوا أن
وبها يستغنون عن سفن لأجـ
ولقد كان للحضارم في البحـ
جاريات من الخليج لبحر الـ
داؤنا أنا نخب جماعات
أسرع السير يا دليل !
واصل السير لا مبيت
: إذا شئت - أو مقيـ

من الديساميم والهجـ
أذى الشمس والوحـ
يتبارون بغضصة وحـ
وأضاعوا بالافتراق الجهـ
ما لهم لا يوحدون البريد ؟
ع ويحجروا به نظاماً سـ
ينشعوا السفن في البحار عـ
سب يصليهم العذاب الشـ
سر سفين أيام كانوا أسـ
هند حتى (أندونيسيا) لتـ
وقد نسرك النجاح فرودا
أسرع السير يا دليل !
: إذا شئت - أو مقيـ

النجاب

(متهمًا) :

أسرع السير يا دليل
هل تراني طيارة
(يشير بيده إلى طريق السيارات التي بدى بإصلاحها بحضرموت
بين الساحل والداخل حيث يرى العمال يشتغلون بتعييدها)

دونسك انظر طريقه !
فتنهى عما قليل
: ليتسه قسـ مشى فأو
صلي الليلة (السحيل)^(١)

(١) الجانب الغربي من سيون .

النجاح	: لا رعى الله عهد	إنه عهد عزربل
	لا تقدره يا الهى	وعتبر له السبيل !
	وإذا تم فأبلسه	بأذى البسود والقييل !
	وإذا ما مشى فلا	فارق الوحل والسيول !
همام	: قبل لي لأية علة	أبغضت خلقاً من حديد ؟
	ماذا جناه عليك حتى	فى خلقه الخضم العنيد ؟
النجاح	: هو قاطع رزقي القليل	بل غداً وأرزاق العديـد
	من كل جمال وحمـ	سار ومناش بالسرير
	أتريدنى كساحضر إذ	تحالوه مفتاح السـعود ؟
	وبشير آمال النهـو	ض وفجر أيام الصـعود
	تعمسوا ونحاب رجائهم	وتعشرت بهم الجـود !!
همام	: (لنفسه)	
	فهم الفتى البدوي ما	لم يفهم النلس الرشيد
	(ثم للنجاح)	
	حييت من فطين فدا	وك كل ذي ذهن بليد
	ما قلته كاف لئـ	سقت ما يضر ولا يفيد
	وراء ذاك سوام أبرص	تنفس السـم المبيد
	سئل المسالك والشـعو	ب وهیضة العصر الجـديد
	من كل لـص قاتل	للمال والخلق الحميد
	لكن ظلم الناس بعـ	سضهم لبعضهم عتيد !
	ليعیش فرد واحـ	لا بأس من شعب يـيد !!
	ولسوف يـنون النـدا	مة منه والأسف الشديد !

المشهد الثاني

« منبسط من الأرض فسيح يرى في آخره من جانب
الوادي مدينة « سيوون » على بعد بحيث لا يتبين الناظر إليها
إلا بياض منائرها وأبنيتها العالية مخوفة بهالة عظيمة من حضرة
النخيل المحيطة بها من نواحيها » .

أهذه سيوون أم	:	همام
للله ما أجملها		
تحسبها — من بُعد —		
قد نثرت في تربها		
تفوح في أرجائها		
يحنو عليها جبل		
تضرب في أجوائها		
كأنها أعمدة		
تجعلها الرياح في		
أو كقرون حامل		
أثقله آثامها		
قبابها زاهية		
جنة عدن أزلت للمتقين		
منظرها الزاهي يسر الناظرين		
حديقة خضراء تسقى من معين		
جنايد اللؤلؤ والدر الثمين		
روائح الورد وعرف الياسمين		
كما تضم طفلها الأم الحنون		
منائر تخفى سراراً وتبين		
قامت عليهن السماوات المسنون		
تلعبها أهدافها إذ يسرين		
أرض على قرنيه فيما يزعمون		
فمرقت من جوفها تلك القرون		
لو لم يكن حرمها أسمح دين		

(همام في بلاد الأحقاف)

هَدَمَ بَعْضُهَا (بنو السد) متوحيد) فيما قد خلا من السنين
فَهِيَ تَرى كَأَنَّهَا بِيضُ نَعَامٍ أَجْفَلَتْ مِنْ صَائِلِينَ
رَبَعَتْ فِدَاسَتْ بَعْضُهُ فَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ غَلِيْقٌ وَطَحِينُ

* * *

لَمَنْ يَكْسِنُ مِنْظَرُهَا وَحُسْنُهَا الزَّاهِي مَتَاعُ الْمُبْصِرِينَ
فَسَّيَانُ فِي مَخْبَرِهَا خَسِيرُ مَتَاعٍ لِقُلُوبِ النَّسَازِلِينَ
تَفَرَّدَتْ جِسْمَانَهَا بِالظَّرْفِ وَاللَّيْنِ إِلَى خُلُقٍ مَتِينِ
وَرَقَّةٍ كَأَنَّهَا نَسِيبُ (عباس) أَرْقَتَهُ اللَّحُونُ
كَأَنَّهَا أُنْسَتْ إِذَا جُزَّتْ بِهَا تَخْطُرُ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ
إِيَّاكَ أَنْ تَصْرَعَ مِنْ سِحْرِ الْجُفُونِ

يَتَنَهَّدُ

كَأَنَّ (حَسَنًا) أَفْرَغْتَ عَلَى رَبَاهَا مِنْ جَمَالِهَا الْمُبِينِ
نَضَارَةً كَخَلْقِهَا تَعْبُ حَتَّى تَرْتَوِي فِيهَا الْعَيُونُ
وَرَقَّةٍ فِي جَوْهَا كَمَا تَنْدَى خَجَلًا مِنْهَا الْجَبِينُ
فِي مَائِهَا حَالَاوَةٌ مِنْ رِيْقٍ حَسَنٍ مَا لَمْ يَرِ الْأَنْثَرِينَ؟
وَفِي عَيْيَا شَمْسِهَا مَلَا حَةً مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ الْحَسِينِ
وَفِي قَلْبِهَا نَخْلُودُ مِنْ قَدْ حُسْنِ هَيْفَةٍ بِهِ تَزِينُ
صَبَاحُهَا الْفَضِيَّةُ قَدْ سَأَلَتْ عَلَى زَمَرٍ مِنَ الْغُصُونِ
وَذَهَبُهَا أَصِيلُهَا يَتَعَثُّ الْأَنْسُ وَيَهْتَاجُ الشَّجُونُ
مِنْ نَحْرِهَا وَثَغْرِهَا وَوَجْتِهَا سَرَقَا تِلْكَ الْفَتُونُ
وَلَيْلُهَا مُعْتَسِرُ كَفَرِهَا فِي عَرَفِهِ وَفِي الدُّجُونِ

مديسة شسبيها في حضرموت وسواها لا يكون
(يشأوه)

لولا تواتى أهلها لقلت هذه جزاء العاملين
ليس لديهم عمل إلا قضاء الوقت في طر مشين
يشقون في غربتهم بالجمع للمال وهم مقتصدون
حتى إذا ما وصلوا إلى بلادهم إذا هم يسرفون
كسأنهم قيساصير يبدون المال لا يكثرثون
ولا يفكثرون في خدمتها بالنزر مما يجمعون
ولا يزالون في غربتهم صناعة أو يخذقون
لينفعسوا أو طسانهم بها إذا عادوا إليها راجعين

* * *

المشهد الثالث

(همام في مكتبه وعنده صديقه محمد يزوره زيارة
خصوصية بمناسبة قرب زواج همام)

همام	:	محمد
محمد	:	لييسك !
همام	:	مساذا ورا ءك من خسير ؟
محمد	:	ليس عندي خسير

سوى أن قلبي مستبسر
وأنتك سوف ترى من تحب
بنيل المنى وبلوغ الوطر
قريباً وينزاح عنك الكدر

همام : أخى أنا فى مربة بعد فى
فقد درجت فى انظارى السنو
لقاء حبيب فوادي الأغر
ن وما بل من ظمأى المستعر
إذا وعدوني جُمادى اللقا
ء تلاشت جُماداهم فى صفر

محمد : همام زمان المطال انقضى
أتغري بقلبك برح الشكو
وهذا أوان الوصال ابتدر
ك والوصل بعد غد منتظر ؟
وأهلوك فى نشوات الحبر
ن .. على رغم أنف الذى قد نحظر -
وصبح الدحول وليل السمر
بأن يحضرونا مساء الزفاف

همام : سلمت وهل رضى المطربون
محمد :
ن بذاك ؟
رضوا بعد طول النظر

همام : همام
نحشوا المانعين لهم أولاً
ومنعهم الناس أن يطربوا
وليس بذاك لهم حجة
محمد : لا أبتغي المطربين
لئلا يقال : لحظ هوا
وإن سروري بالوصل لا
ولكن سيزدان بالمطربين
فداويت بالمال ذاك الحذر
كما يطربون . دليل البطر
سوى كبريائهم والأشر
على أننى لك ممن شكر
ه دعا للمساواة بين البشر
ممن نقر الدف أو ممن زمر
زواجك أهلاً به تفكر !!

صديقي إلى مَ تحسام الغرام ؟ إلى مَ فؤادك مثل الحجر ؟
إلى مَ أراك وحيد الظلام وحيد المقبل ، وحيد البكر ؟
: همسام رويسدك !

محمد

« يتندره البكاء فيعوقه عن إتمام كلمته » .

: (لنفسه) ويلاه مال - صديقي أدمعه تبلىر .. ؟
أشق عليه كلامي ؟

همام

(ثم ل محمد) محمد - زد زلت لسانى ألا تغفر ؟

: (لنفسه)

محمد

إلهي أبحت بسر الهوى وكنت على كتمه أظير ؟

: صديقى أتحسب أنك سر

ثم ل همام

أمثلك يجرحني قوله ؟

ويا ابن الأكارم ماذا جنيت

همام كتمتك جُهدي الهوى

همام أتعهد مني البكاء

وكنت ألومك فيما مضى

وأعجب كيف تصول الظبا

: محمد ! لا تحسبن الدموع

همام

فإن القلوب إذا أجدبت

وقل لصديقتك أي الظبا

فما في الصبايسة عار على

ودعها على رسلها تنهمر !

بحزن فإن الدموع المطر !

ء رماك وصرح له بالخبر

فتى طاهر الذيل عف الأزر

محمد

: (يكفكف من دموعه)

همام أتذكسر « علوية »
 سائلة طه ، فتاة الحجى ،
 أتتسى يوماً على حالسة
 محمد ! هذا أو أن الغياث
 مضت ليلتان وما عندنا
 وأخفى غارقة في السقا
 وزوجة عمي في طلقها
 وعمي سافر منذ شهر
 وكان لدينا بحانوتيه
 فشنع إخوانه بل عداه
 يدنس أحسابنا إذ يسرو
 فما أنهت القول حتى غدر
 وأذهلها الحزن عن موقفي
 فأبصرتها من خلال الحجى
 رأيت الجمال ، رأيت الجلال
 وراحت تنب عليّ الثنا
 وقد تركني سلب الفسوا
 أردد أقوالها في الضمير
 فهأنذا بعدها يا همام
 رحمت فأسعفت ثم اتيت
 فلفظك يا رب فيما قضيت

نصيرتنا في الجهاد العسير ؟
 مثال الكمال مثال الطهر
 تذيب القلوب وتجري العبر
 وهذا أو أن تسلاني الخطر
 من القوت شيء به نعتصر
 م وإني لأحسبها تحتضر
 تعاني المتاعب والوقت قر
 ر فلا عاش مضطره للسفر
 يعيش ويتجر فيمن تجمر
 عليه ، وقالوا : ليم قذير
 ح إلى السوق كالتس أو يتكرا
 ت ويوشك قلبي أن ينفطر
 فلم تحفظ ولم تستتر
 ب كما لاح بين السحاب القمر
 رأيت الهوى والشباب النضرا
 بما قد قضيت لها من وطر
 د قليل القرار ، كثير الفكر
 ترن بأذني كصوت الوتر
 قصير الرقاد طويل السهر
 وفي كبدي مثل وخز الإبر
 فلم ينج مما قضيت الحذر !

همام : يا صديقي عندي إليك عتاب
واطراح العتاب مني قبيح
أكذا تكتنم الحوادث عني
وبما دونها إليك أبسوح ١٢

محمد : يا تحليلي إن كان ساءك فعلي
فأعف عني فأنت عني صفوح
إن عيب الهوى عليّ ثقیل
وبئسك سره أسسريح
غير أنني كمتة عنك جهدي
حذرًا أن ينسالك التبريح
ولو أنني نظرت فيك لحظي
يا تحليلي للذلي التصريح

همام : خف عن ظهرك العناء لظهري
فاسل عنه فإنه مطروح
إن ما أنت آمل سوف أغدو
ساعيًا في تحقيقه وأروح
فدع الهم إنها سوف ترضا
ك وحسب المليح زوج مليح
محمد : (لنفسه)

هو يسري بأن ما أتوخا
ه مُحال من الأمور طروح^(١)
فهو يبغي بذاك تخفيف حزني
إنسي بالأسى إذا لذيسح

* * *

المشهد الرابع

(ساحة كبيرة أمام بيت العروس « حسن » فيما بعد منتصف الليل . يرى هناك جمهور من النساء يصطففن لزفها إلى بيت « همام » تتوسطهن « حسن » عليها غطاء لا ترى منه . تحيط بهن الوصائف بأيديهن الشموع تتقدمهن القينات المغنيات بأيديهن الدفوف وهن يتغنين بينما الجمهور يتحرك ويتجه - في سير بطيء - إلى جهة بيت همام .)

القينات	:	نحن نزف الشمس	والشمس في ضحاها
		فما أجل عرسا	يغمسه سسناها
الجمهور	:	نحن نزف الشمس	والشمس في ضحاها
		فما أجل عرسا	يغمسه سسناها
القينات	:	نحن نزف الحيا	نحن نزف السمى
		نحن نزف الضيا	نحن نزف السنا
الجمهور	:	نحن نزف الشمس	...
	
القينات	:	يا عصابة الغواني	هلسم للتطريب
		اشهدون بالأغاني	واهتمسن بالنسيب
		واضمسن بالأماني	دوامسي القلوب

الجمهور	:	نحن نزف الشمس
القينات	:	حسين بالسلام
الجمهور	:	وأفئدنا بالأنغام
القينات	:	روائع الجنان
الجمهور	:	نحن نزف الشمس
القينات	:	كأنما المغاني
الجمهور	:	نحن نزف الشمس
القينات	:	نحن نزف الملك
الجمهور	:	نحن نزف الشمس
القينات	:	يا قمر السماء
الجمهور	:	نحن نزف الشمس

(يقربون من بيت همام)

القينات	:	سُقِّنَ إلى همام	جمال هذا النادي
		واحسدون للضرغام	لباة هذا السوادي

الجمهور : نحن نزف الشمس

... ..

في الطابق العلوي من دار همام حيث تستقبل نسوة الدار
النسوة اللاقي زفن « حسناً » . تنحاز نسوة الدار إلى جهة ،
ونسوة الزفاف إلى جهة أخرى والقينات في الوسط يضربن
بالدفوف .

القينات : الثمن والإقبال والسعد والسعادة

للمعربين فبال والفضل والزيادة

شاعرة نسوة الزفاف : نحن نزف الحسنا نحن نزف بلقيس !

ثم سائرهن : نحن نزف لبنى فهل لديكم من قيس ؟

شاعرة نسوة الدار بحية : همامنا كالمأمون إن زفتم بسوران

ثم سائرهن وهكذا في باقي الأبيات إلى آخرها

وإن تكسّن بلقيسنا فإنسه سليمان !

نسوة الزفاف : النصير للعروسية !

نسوة الدار : بل هو للعروس !

نسوة الزفاف : للسيرة النفيسة

نسوة الدار : للجواهر النفيس !

نسوة الزفاف : للحرّة المصوننة وربّة الجمال

نسوة الدار : للسيرة المكنونة واسطة السلاي !

نسوة الدار : لمفخر المدينة لسيد الرجال

نسوة الزفاف : الناس يعرفونسه بكرم الخلال

نسوة الزفاف : النور والشعاع ووهج الشمس

والجواهر اللامع	وحبب الكسوروس	
جميعها أشمسياع	لهذه العروس	
: أجمسد والكمسال	وكسرم الأخسلاق	نسوة الدار
والقسول والفعمال	وحسب الأعراق	
جميعهن آل	عروسنا الغيسداق	
: نحن نرف الحسننا	نحن نرف بلقيس	نسوة الزفاف
نحن نرف لبنى	فهل لديكم من قيس ؟	
: همامنا كالمأمون	إن زفتكم بوران	نسوة الدار
وإن تكن بلقيسنا	فإنه سليمان	
: كلا العروسين زين	للمجسد والعسل	القينات
فلا تفاضلن بين	سراجي المسسماء	
أين الحجر أين	كواكب الجوزاء	
أصوغهن لدين	تاجين بالسواء	
: يا رب باركهما	في ذا الزواج المسعيد	القينات ثم الجميع
واجعل زمانهما	كأنه يوم عيد	
وانفجهمسا بسالولد	مثل دراري النجوم	
في ظل عيش رغد	وفي صفساء يلدوم	

الفصل الخامس

المشهد الأول

علوية : (على فراش المرض . حسن تعودها في بيتها) .

علوية :	عُدَّتِي حُسْنُ؟ مَرَجِبًا بِكَ يَا أَحَدُ	ستُ !
حسن :		وقاكِ الإله ما تحذرينا !
علوية :	ما الذي تشتكين ؟ نفسي فداءً	لك من كل علة تشتكين !
علوية :	أقصرِي حُسْنُ أن تمْنِي على ربك	سوءًا لعله أن يكوننا
	بل سلى الله لي الشفاء عسى أن	يقبلَ الله منك ما تسألينا
	أو سليه لي العزاء فسألني	لا أرى الداء تاركي أو أبينا
	حسن ! إنني أحسن في الصدر نارا	تغلظي كأن فيه أتونا !
	أشرب الكأس بعد أخرى من الماء	ء فلا أرتوي كما ترتويننا
	أحسب الماء يستحيل بحوفي	لهبًا في الحششى يمن أنينا
	أننا لا نستطيع أن أدع الماء	ء ، ولا الماء قادر أن يُعينا !
حسن :	لا تخافي سوءًا فمثلك في العفـ	ة والنبل ما نغى الوالدونا
	تبذلين المعروف جهدك لنا	س ، وتولين منهم المسكيننا
	وتراعين للجوار حقوقنا	وتواسين بائسنا وحزيننا
	وتوالين من يحامي عن الحق	وإن غاظ فعلك الأهلينا
	فإله الورى سيرعاك ، لن يتـ	رك يوماً عباده المحسنينا

علوية

: قدك ؛ هذا جميل ظنك في أحد
 إن ربي بخلقه للطيف
 غير أن العباد بعضهم يظن
 أنظريني هل بي سوى ظلم أهلي
 وتصديهم لما ليس يعني
 مات زوجي ووالدي فلم يبق
 غير عمي - وأنت تدرين ما عم
 قد وهى جسمه ، وخارت قواه
 ألبأوه إلى السفر ليحلموا
 زعموا أن بيعه وشراءه
 ثم إنني مكنت في عصمة الأبي
 لم يحميني منهم ليخطب ودي
 وأبى عما لم وجدني حسي
 ولعل المرأة تصدق عني
 : بل تعالى الذي برأه ، وحلا
 سطعت أنوار النبوة فيه
 : وأتاني محمد وهو من بيت
 رجل عملاً الصلور كمالاً
 كان لي كلما تضايق حالي
 وهو كفتي وكفاء أفضل مني
 فأتوا يزجروني عن عني حيناً
 ما رأوا لي من قبل ذلك داراً

حسن

علوية

ستك ، لا تحيب الإله الظنونا
 يتولى عباده الصالحينا
 سلم بعضنا ، عن ربهم ساهونا
 لي وأبناء عمي الأقرينا ؟
 هم ، وعن واجباتهم يعرضونا
 لي الدهر عائلاً أو خدينا
 سي ؟ فقير ينأهز الستينا
 وابئس السقام حيناً فحيناً
 عنهم العار ، هكذا يزعمونا
 يكسوان الأشراف في القطر هونا
 سم وفي رقبة الزواج سني
 أحد غدير فتية عاجزينا
 وأصسولي أئمة متقونا
 إن وجهي ما كان في الحسن دو
 لك جمالاً يحسّر الناظرينا
 فاستحالت مباحجنا وفقونا
 حسيب أصلاً كما تعلمينا
 وخلاً كما يسر العيوننا
 ساعداً قبل خطبتي ومعينا
 حسباً أو فضيلة أو ديناً
 ويسوموني التهليل حيناً
 فأتسوا بعد ذلك يستبقونا

ما ثنّاهم عن خطيبي غير فقري ليس عندي ملّال ما ينشدونا
 ذهبوا لابنة الغني وإن لم يك من بيتهم وإن كان دوننا
 واتسروا بمنعونا من سواهم فلمن ويحنّنا إذا يتركوننا ؟
 فدعيني يا حسن أبكي مصابي ! بسم أبكي وقد أرقّت الشفونا ؟
 رب ! كن لي وللتعيسات مثلي ليس بين الأنسام من ينصفونا

(لا تمالك حسن عن البكاء فتهمر الدموع من عينيها)

علوية	: ميم تبكين حسن ؟
حسن	: من أجل بلوا بك فؤادي أحسبه مطعوننا !
	تب ذا العيش ! لا هوى لي في العبد شش إذا لم تحظي بمن تعشقينا
علوية	: أقصري حسن ! بل يظل همام بك في غبطة بها تسعدينا
حسن	: نحن نحبي وأنما ؟
علوية	: فوقنا الله — به سياسو جراحنا ويلينا
	فوقنا الله ..
حسن	: فوقنا أيضًا الله — به سياسو جراحنا ويلينا

المشهد الثاني

(حسن في غرفتها . همام داخل إليها) .

حسن	: حبيبي ؟	
همام	: أجلس مُنيقي !	
حسن	: أمّا لك في قبلة ؟	
	تعال إلى جاني	أمّا لك في ضمة !
همام	: (يهوى إليها)	
	بلى يا حياة الفؤاد	د ، وليك يا مهجتي !
	هبي لي لك هبيني	أطفئ بسبه غلبي !
	هلمني نطف بالحياء	ة كالنحل بسالزهرة !
	فما في المنى مثل قبـ	سلة السزوج للزوجة !
	نسال بهما نعمة	وحسبك من نعمة
	ونحني بهما لذة	ونساهاك من لذة
	وهل كنعم يجيء	مسن الله بالرحمة ؟
حسن	: حبيبي ! أمّا لك عن	هوى الشعر من توبة ؟
	أهبي أنسا وحدي نسيـ	سبك أم بي وبالنسوة ؟
	أرى نسيبرات العـ	م تعصيف بالوحدة
همام	حبيبة قلبي ! أقلسي	عليّ من الغيرة
	هلمّ ادخلي للفـ	وافضي لي إلى الحبـ
	فهل تجدين بها	لغيرك من عُقـ

حسن	: كـلـذا فـلتـكـسـن لـي فـي فـمـا فـي حـيـاتـي حـشـيـتُ حـيـيـي اغـتـنـم سـاعـة فـقـد لا تـطـول حـيـا	حـيـاتـي وـفـي مـوتـي بـل بـعـد هـا حـشـيـتُ مـن الـصـفـو و الـبـهـجـة تـي ، و تـقـصـر بـي مـتـي
همام	: دـعـي عـنـك هـذا ، و قـو بـر بـسـلـك لا تـذـكـرـي فـلـم نـسـتـر ح بـعـد مـن و لـم نـقـض بـعـض الـلـبـا	لـي سـوى هـذا الجـمـلـة لـنـسـا شـسـيـح الفـرقـة مـتـاعـبـها الجـمـلـة نـسـة مـن هـذا الـلـقـة
حسن	: (تـبـكـي) أـحـس كـأن الجـمـا و يـهـمـس لـي حـا طـري دـعـي عـنـك هـذا الـوسـا و و جـهـك هـذا الجـمـيـس	و اشـفـق عـلـي عـبـرتـي مـ مـنـي عـلـي حـطـوة بـسـانـي عـلـي رـحـلـة و سـ ، جـسـمـك فـي صـحـة
همام	: دـعـي عـنـك هـذا الـوسـا و و جـهـك هـذا الجـمـيـس و سـوف تـجـوز بـسـن عـمـس	سـل يـنـبـع بـسـالـنـضـرة سـر جـلـك و الجـسـلـة
حسن	: سـلـمـت حـيـي لـي	
همام	:	و لـي أنـسـت يـسـا بـيـي
حسن	: لـقـد زـال عـنـي الـذي و ذابـت هـمـومـي مـنـس	شـسـعـرت مـن الخـيـفـة سـك فـي كـو ثـسـر الجـنـسـة
همام	: فـدـيـتـك أ حـسـن سـتـبـقـي و تـسـأـذـن لـي بـسـالـر حـيـل	بـيـي كـالـشـسـمـعـة لـأم القـسـري مـكـسـة
	و تـدعـي لـي الـلـه أن كـمـسـا تـز جـسـاه أن	بـقـصـر مـن غـيـي بـحـقـق لـي طـلـبـسـي

	حسن	: أحججاً تريد ؟
وششياً من القريبة	همام	: أجـ
سج خلّسي من خلّسي		لأسعى هناك لتزويـ
ينسوء من العلية		محمد جلف الفرش
هواء لعلوينة		أضرب به اليأس في
ة من هذه الصدمة		وأخشي عليه المنـ
مست إلى العسرة		وأخبرني أنسه
معالم ذي النسبة		وأن بام القـرى
ه إلى هذه البلدة		فقد جاء منها أبو
شرائف عن زوجة		وفتش في النسوة السـ
ئك في بيتنا أثبت		فقالوا له : لائـ
وبسورك في الغضبة		فشارت به غضبة
وبسورك في العسرة		ومسالت به عسرة
لسدي سوى نسبتي		وقسـال إذا لم يكـسن
خلالي ولا همّتي		فلا بـارك الله في
ل من أمه السيرة		وزوجـه ذو الجـلا
د بها هاني العشرة		فعاش سعيد الفـوا
حكى مجمل القصة		كذا عن أبي أمـه
ه وفي الحفظ والعصمة	حسن	: همام ا يؤمن الإلـ
خطى هذه السفرة		يرافقـك الله في
برعيتك للصحة		وإنـي لمسـرورة
ولائـك والذمة		ومن كمحمد في

بِحَبِّكَ عَطْفِي عَلَيْهِ وَحَبِّي لِعُلُوبِي
 أَلَمْ يَسْعَ قَبْلُ فِي دُخُولِكَ فِي عَصَمِي ؟
 أَلَمْ يَسْذَلِ الْجُهْدَ فِي هِنَاثِكَ أَوْ غِبْطِي
 وَقَدْ عَدْتُهَا أَمْسٍ وَهِيَ تَقَعَّقُ بِسَالِزْفَرَةٍ
 بِنَفْسٍ تَرِيدُ الْحَيَاةَ عَلَى جَسَدٍ مَيِّتٍ !
 تَسْرُوحُ عَلَى نَفْسِهَا وَتَرْخَسُ بِالْحَسْرَةِ !!
 وَقَدْ أَنْفَسَتْ دَمْعُهَا فَتَكِي بِسَلَا دُمْعَةٍ !
 رَثِيتُهَا يَا هُمَامَ ! وَخَفَّتُ عَلَى خَلْسِي
 لِأَنِّي أَرَاهَا تُشِيرُ إِلَى الْمَوْتِ مِنْ خُفْيَةٍ !
 فَمَنْ أَجْلُهَا يَا هُمَامَ شُسْكُوكِي فِي صَحْبِي
 وَاحْسَسْ قَلْبِي بِأَنِّي قَرِيبٌ مِنَ النُّقْلَةِ
 وَلَكِنْ لَعَلَّ الْإِلَهَ يَكْشِفُ مَنْ عَنِّي
 سَامِضِي لِتُبَشِّرَهَا وَتَقْرِحَهَا بِسَالِي
 لَعَلَّ بِهَا أَنْ تَكْشِفَ مِنْ عَيْنِ اللُّوعَةِ !

المشهد الثالث

(محمد علي فراش المرض . ليس عنده سوى أمه
العجوز تعلمه من حين إلى حين وتدخل عليه الخادم بمكتوب فيفضه
يبد مرتعشة فإذا هو من حبيته علوية وإذا فيه) :

يا حبيبي ! مسني عليك سلام	وسلام الرحمن فوق سلامي
يا حبيبي إن المنية جام	كلنا شارب بسذاك الجام
والسعيد الذي يموت سليم	الـ قلب عفا الرداء من كل دام
فمتى جاءك النعي يموتني	فترحم علي شهيد الغرام !
أنا في النزع يا حبيبي فصيرا	لا تضعضع لحادث الأيام
ووداعا إلى اللقاء على الكو	ثرا في الخلد في جوار السلام !
إن تحمل بيننا الحياة ففي الخلد	سـد سنحظى بلقيسة وورثام
سيرى الحائلون دون الحبيبيـ	سين جزاء الإله ذي الانتقام

علوية

محمد : (يتقلب على الفراش ذات اليمين وذات اليسار بجهد
ومشقة)

هي في النزع ! آه ما أعظم الخطـ	سب وأقسى على فؤادي الدامي !
هي في النزع ! رب هون عليها !	حسبها ما رأت مسن الآلام !
منعوها الحياة ظلمنا فأودوا	بحياة بريئة الأحلام
رب ! لاخير في الحياة ! فالحقـ	ني بها واكفيني عناء السقام
هي روح الوجود مني وما يصـ	سنع بعد الأرواح بالأجسام ؟

أكذا نترك الوجود ولم نحس — سظ بوصل ، ولم نفزع بمرام ؟
أكذا يرفع البساط وما ذا — رت على العاشقين كأس مدام ؟

(يحاول أن ينحرف إلى جنبه فلا يستطيع من الضعف والإعياء)

رب ماذا أحس ؟ هذا قصور — عجب في مفاصلي وعظامي !
نحار جسمي فما أطيق حراكًا — وتنسأهت بسرودة الأقسام
ما لرأسي أضحي عليّ ثقبلاً — وجفوني يغريني بالنام
ويدي لا تطيق حمل سواكي — ولساني تعثرت بالكلام
وفؤادي دقاته تسوالى — علّ هذا نذير قرب الحمام
(يتذكر صديقه هماماً)

أين ولّى همام ؟ يا ليتني عنه — سدي أراه في منتهى أيامي !!
نضر الله وجهه من صديق — مخلص لي على مدى الأعوام
كم هللاني من الضلال ، وكم عجب — سد سبل الحياة من قدامي
أم صوب الحجاز في لفحة الصيف — ف حريصاً على قضاء مرامي
ليس يدري أني بمنزلة المو — ت وأني على شفير الرّجاس
ومضى غير عالم أن حسناً — مئيت بعده بجُمى لِسْزَام
ليت شعري إن جاء نعي هماماً — ثم ماذا تكون حال همام ؟
أو أصيبت - لا قدر الله - حسن — فهي أدهى فجائع الأيام
وهو في غربة وليس لديه — من يهدي فؤاده المرامي
مُنَّ يا رب بالشفاء عليها — لا تنزها رمية للسهم

* * *

إن من خلفها فتى ينصر الحق — جهاراً وعن هداك يحامي

شع من هديه على القطر نور
واستعداد الجمود سلطانة الضمور
هي سلوانه الوحيد من الدنس
عونه إن جنى الجهاد عليه
(يحسك بيديه على أضلاعه)

يا فؤادي دنيا الخلاص فصيلاً
وستلقى الحبيب في ربوة الخلد
وساغدو إلى الإله فيعفو
وسأشكو إليه من رزأوني
وأراقوا دمي البريء ، وضحووا
تخذوا الدين جنة يتوقسون
فسيسدرون أنسني عكوي
غير أن الحمام أهون عندي
وأذعائي به على الناس فضلاً
عز دين الإسلام ا قد جعل الناس
لم يدع ميزة لزيد على عمه

سوف تسلو هذي الجراح الدوامي
سد يحبك ثغره باهتسام
عن ذنوبي وسالف الأثام
- في ربيع الحياة - في أحلامي
بحبيبي في مذبح الأوهام !
ن بها في السرى سهام السلام
تنتهي نسبي خسر الأنام
من فحاري بالجد والأعمام
يتقاضاهم رسوم احترامي
س سواء في شرعه المتسامي
سرو ، ولا حارث على همّام

(يلتفت إلى أمه وهي بجانب فراشه واهية الأركان تلو إلى
في دهول وتحداد دموعها ولا تستطيع الكلام من الأسى)
إصيري يا أماء ا فالله أبقي لك مني ومن جميع الأنام ا

(يصوب نظره إلى السماء)

رب رفقا بقلبهما المتشظي ا وحنانيك بسالدموع الهوامي ا
كن لها إن أنت ضحى بطعامي فتسادي وليس رب الطعاسم ا
كن لها إن أنت سريري لإيقا ظني ؛ فترتد عنه والقلب دام ا

(تنحدر من عينيه دمعتان كبيرتان ويدخل في دور
الاحتضار الأخير)

(بصوت متقطع)

رب ا من ذا أرى ؟ ملاحكة الموات ؟ ألا مرحبا بوفد السلام ا
رب ا إني آمنت أنك أنت الله — رب الجلال والإكرام
ونبيسي محمد سيد الساسات — ذات طسه إمام كسل إمام
كل زادي إليك خالص توحيد — لبي فهب لي يا رب حسن الختام

المشهد الرابع

همام في مكة بمنزل استأجره قريب من المسجد الحرام . يأتيه
موزع البريد ويسلم إليه برقية من عدن . يوقعها همام فيخرج
الموزع .

همام : (بيده البرقية لم يفتحها بعد)

برقية ! ما شأنها قل لي ؟ هل مات لي أحد من الأهل ؟
إنني أحس كأن حادثة جليلة ستفجئني على مهل
يا برق ماذا أنت تحمل لي إنني أراك تسوء بالثقل !
قلبي يحدثنني ؛ ولم أره يوما يحدثنني على جهل

(يفتح البرقية ويحبل نظره فيها بسرعة)

ماذا ؟ أماتوا ؟ أماتت حُسنٌ ؟ واكسدي

رباه ..! اخذ بيدي ! رباب ..! اخذ بيدي !

(يسقط من معدته على الأرض مغشياً عليه . يسمع جاران

له من الحجاج هدة سقوطه فيفتحان عليه الباب حيث يجذانه

ملقى فاقد الشعور . يحركه أحدهما ويأتي الآخر بماء ويرشه
على وجهه . يفتح عينيه ثم يتحامل على نفسه حتى يجلس) :

يا حسرتي اليوم فارقت الحبيب إلى
غير اللقاء ! وواحزني وواكمسدي ؟
أشكسو إليك إلهي ما مُنيت به
من الخطوب ولا أشكوا إلى أحد !
كأنما أنا لم أخلق لأشهد من
هذي الحياة سوى البأساء والنكس !
اليوم أسكب دمعسي غير منقطع
إن غاض دمعسي بمسدده دم الكبد !
يا رب لم يسق لي في العيش من أرب
فلقني راحتي في هذه البلد !

(ينظر مرة ثانية في البرقية)

أماتت إذا حسن ؟ ومات محمد	وماتت علي أثر السقام فتاته !
ثلاثة أحبائي يسوم فقدتهم !	فيا لفراخ أنجست طعناته ؟
ينوب من الشكوى ويدمي من الأسى	وليس إلى غير الإله شكاته
محمد يا نحير الأخلاء والذي	صفت مثلما تصفو المدام صيفاته
حنانك لا تبعدا لمن أنت تاركي ؟	لقاسي زمان أولعت بي عذاته ؟
ويا ساعد الإصلاح والباسل الذي	به ارتفعت في قطرنا صرخاته

أَمْضِي وَلَمْ نَهَيْكَ مِنَ الْجَهْلِ سِرَّهُ وَمَا أَنْفَضَ عَنْ صِرْحِ الْجُمُودِ حُمَاتِهِ ؟
 أَمْضِي وَفِي جَنِيِّكَ قَلْبٌ مَعْطُوشٌ مِنْ الْحُبِّ لَمْ تُبَلِّلْ بِوَصْلِ لَهَاتِهِ ؟
 أَحِينَ ظَفَرْنَا بِاتِّسَابِكَ وَاضِحًا تُغِصُّ بِهِ حَلَقَ الْحَسُودِ شَجَاتِهِ ؟
 أَحِينَ ظَفَرْنَا بِاتِّسَابِكَ وَاضِحًا تَكْفُ بِهِ طَرَفَ الْحَسُودِ قَذَاتِهِ ؟
 وَكُنْتَ عَلَى قَابِ مِنَ الْوَصْلِ هَائِلًا تَطْلُقُ عَنْ غُرِّ الْمَنَى بِسِمَاتِهِ ؟
 وَأَنْتِ فَتَاةُ النَّبْلِ وَالطُّهْرِ وَالْحَجَى تَغْشَتْكَ مِنْ رَوْحِ الرِّضَى نَفَحَاتِهِ
 لَضَاعَفَ مِنْ حَزَنِي فِرَاقُكَ أَنَّهُ فِرَاقٌ بِهِ لَاقَتْ حَيِّي وَفَاتِهِ
 أَرَاكَ وَفَاءً مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهُ فَلَدَى لَحْيَيْبٍ بِالْوَفَاءِ مِمَاتِهِ
 وَلَمْ أُنْسَ لِمَا رَأَاكَ مَرِيضَةً فَجَاشَتْ بِهِ فِي مَشْهَدِي حَسْرَاتِهِ ؟
 (تنهمر دموعه)

يقول : كَسَانِي يَا هُمَامُ سَأَنْتَهِي كَأَنْ جِمَامِي قَدْ أَقِيَمْتُ صَلَاتِهِ !
 فَقُلْتُ لَهُ : دَعْ عَنكَ وَهْمَكَ، إِنَّ ذَا حَيَّيَاكَ نَضَّرَ لَمْ تَحُلْ قَسَمَاتِهِ !
 فَاصْغِي لِقَوْلِي وَأَطْمَئِنِّ فِرَادَهُ وَقَرَّتْ - عَلَى سُخْرِ الرَّدَى - رَجَفَاتِهِ
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنِّي أَنَا وَاهِمٌ وَأَنْ حَيِّي صَادِقٌ كَلِمَاتِهِ !

(يريد أحد الجارين أن يقيم هماما من الأرض فيجذبه

صاحبه)

دَعْنِهِ يُرْسِلْ دَمْعَهُ	من بكى الشجوا استراح
وَإِذَا مَا كَبَسْتَ السَّ	حُزْنَ فِي جَنِينِهِ طَاحُ
وَيَحْصِي مَسْنِ مُوجَّعٍ :	دَمِيتَ مِنْهُ الْجَسْرَاحُ !
صَاحِبِهِ :	سَ وَقَدْ صَاحَ وَنَسَاحَ
هَمَامٍ :	كَأَنَّ فَمِي شَكَّتْ بِرَمَحٍ لَهَا تَهْ !
رِثَاؤُكَ فِي قَلْبِي يَهْدُ أَضْأَلِي	وَتَلْفَعُ فِي أَحْنَائِهَا ضَرْبَاتِهِ
وَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّعْرُ وَصْفًا لِهَوْلِهِ	وَتَقْصُرُ عَنْ تَصْوِيرِهِ خُطُواتِهِ
عَلَى أَنَّهُ الشَّعْرُ الَّذِي الشَّعْرُ دُونَهُ	سَرَتْ فِي الْوَرَى مَسْرَى الضَّحَى بَيْنَاتِهِ
وَإِنْ قَرِيبًا أَنْتَ مَصْدَرُ وَحْيِهِ	لَتَسْجُدَ عُزَّاهُ لَهُ وَمَنَاتِهِ !
يَمِيلُ بِعُطْفِ الْكَوْنِ قَدْسِي لِحْنِهِ	وَتَعَذِّبُ فِي سَمْعِ الدُّنَى نَعْمَاتِهِ
تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الْبَلَاغَةِ دُونَهُ	وَتُزْهِقُ بِهِ بَيْنَ الْأَنْسَامِ رَوَاتِهِ
تُغْصُّ بِهِ حَسَادُهُ وَهُوَ سَائِغٌ	وَأَقْتُلُ مَسَاءَ لِلْحَسُودِ فِرَاتِهِ
وَلَكِنَّ الْخُطْبَ الَّذِي الْخُطْبُ دُونَهُ	تَلْقَاهُ قَلْبٌ لَا تَلْسِنَ صَفَاتِهِ
وَلَوْ غَيْرُهُ أَضْحَى بِهِ بَعْضُ ثَقْلِهِ	لَقَامَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَسَاءِ نَعَاتِهِ
فَهَا هُوَ ذَا قَلْبِي كَسِيرًا مَحْطَمًا	تَفِيضُ دَمًا تُجَاجَعُ جَنَابَاتِهِ
لِمَنْ أَطْلُبُ الْعُلْيَاءَ بَعْدَكَ ؟ إِنَّمَا	حَدَّثَنِي إِلَيْهَا مِنْ سِنَاكَ حُدَاتِهِ !
وَأَيْنَ سَبِيلُ الْمَجْدِ بَعْدَكَ ؟ إِنَّمَا	بُشُورُ عَيْيَاكَ الْجَلَّتْ ظِلْمَاتِهِ
فَأَنْتَ الَّذِي عَلِمْتَ نَفْسِي رُكُوبَهُ	وَلَوْلَاكَ مَا ذَلَّتْ لَهَا صِهْوَاتِهِ !
وَلَقَتَهَا حُبُّ الْمَسْدَى وَجَهَادُهُ	وَلَوْلَاكَ مَا اجْتَبَزَتْ لَهَا عَقْبَاتِهِ
أَتَمُّضِي وَمَا جَفَّتْ رِيَّاحِينَ عُرْسَنَا	وَمَا بَرَحْتَ بِسَّامَةِ زَهْرَاتِهِ ؟
أَتَمُّضِي وَلِمَا يَشْفِرُ قَلْبِي أَوَامِهِ	وَمَا شَقَّقْتَ أَكْمَامَهَا صَبَوَاتِهِ ؟
سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ وَرَحْمَةٌ	وَعَيْثُ رَضَى مَا تَنْتَهِي قَطْرَاتِهِ

لئن كان أنسي في الحياة لقاءه
كأنني بالسفر الجميل على فمي
كأنني بالفرع الجميل بمنكبي
كأنني بيميناه تحول بفرقي
لئن حالت الأيام بيني وبينه
ففي جنة المأوى غداً سوف نلتقي
وإن عزاء القلب إيمانه به
(ينهض فجأة)

خذوني خذوني إلى المسجد
خذوني إلى زمزم عليها
خذوني لأستار بيت الإله
دعوني أذهب إلى حالقي
دعوني أخط على بابي
فإن أحي على لطفه
خذوني إلى الحجر الأسود !
تبرد من جوفي الموقد !
به أشد بها في ابتهاج يدي
دعوني أذهب إلى سيدي !
يقال الدموع وأسستفد
وإن يأتي المسوت أشتتهد

(يخرج إلى المسجد الحرام يرافقه جواره . يقصد زمزم
فيكرع من مائها يعوضاً ويذهب إلى المطاف يطوف .. ثم يقف
تجاه الملتزم ويتعلق بسر البيت :

الحمد لله أطمأن قلبي ! هأنذا بين يميني ربي ؟
إن عظممت مصيبي وخطبي فالله يرعاني وهو حسبي !

يا رب أنت الواحد القهار وأنت ذو الرحمة والجلال
تفجّرت من نورك الأنوار وقصّرت عن كنهك الأفكار

* * *

يا رب لا تقض لما أبرمتنا ! فرضّني ربّ بما حكمتنا
لعلني أجهل ما علّمتنا من صالح لي في السدي أقمّتنا

* * *

يا رب ألهمني العزاء الشافي ! واضمّد جروحي منك بالألطاف
وأثني عزائم الأسلاف فأنت لي الكافي ونعم الكافي

* * *

وأولّني منّي في الدارين (حسناً) اجمع بينها ويسني
في دار خلد بسين جتّيسن أقررر بذلك عينها وعيني

* *

يا رب وارفع (أمة الإسلام) واقذّف بها إلى المقام السامي
حتى تُرى خفاقة الأعلام على جميع الكسون بالسّلام

* * *

وَوَحَّدَ (الْعُرْبَ) ، فَإِنَّ الْوَحْدَ تَحْيِي لَهَا مَاضِيَّهَا وَعَهْدَهُ
تَعْيِدَ بَعْدَ الْإِنْسِلَاسِ مَجْدَهُ وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ يَوْمًا وَعَهْدَهُ

* * *

وَانْظُرْ إِلَى (الْأَحْقَافِ) بِالرَّعَايَةِ وَأُولَئِهَا بِفَضْلِكَ الْعَنَائِيَّةُ
بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْهُدَايَةِ فَجَلَّ عَنْهَا الْجَهْلُ وَالْعَمَايَةِ

* * *

وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْأَنْسَامِ سَيِّدِ الْأَبْرَارِ
وَأَلِّهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ مَا طَلَعَتْ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ

* * *

هَذَا وَقُوفِي خَاشِعًا بَيْنَ يَدَيْكَ ا وَتَائِبًا مِنْ كُلِّ آثَامِي إِلَيْكَ
مُتَّكِلًا فِي كُلِّ أَحْوَالِي عَلَيْكَ لَيْبِكَ يَا رَبِّ الْجَلَالِ لَيْبِكَ ا

* * *

(سِتَارُ الْخَتَامِ)

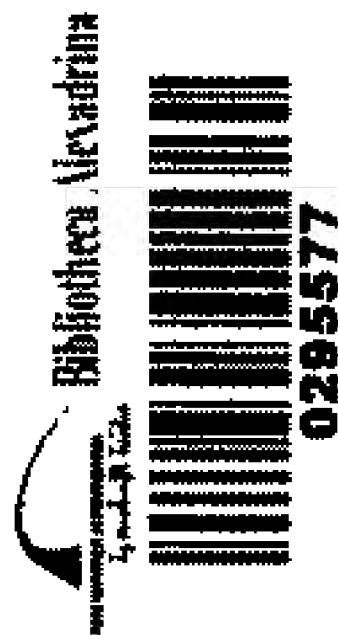
للمسؤول

- ١ - هُمام أو في بلاد الأحقاف
- ٢ - أختاتون ونفرتيقي
- ٣ - سلامة القس
- ٤ - والإسلاماء
- ٥ - قصر الهودج
- ٦ - الفرعون الموعود
- ٧ - شيلوك الجديد
- ٨ - عودة الفردوس
- ٩ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- ١٠ - سر الحاكم بأمر الله
- ١١ - ليلة النهر
- ١٢ - السلسلة والغفران
- ١٣ - الثائر الأحمر
- ١٤ - الدكتور حازم
- ١٥ - أبو دلالة (مضحك الخليفة)
- ١٦ - مسمار جحا
- ١٧ - مسرح السياسية
- ١٨ - مأساة وأديب
- ١٩ - سر شهر زاد

- ٢٠ - سيرة شعجاع
- ٢١ - شعب الله المختار
- ٢٢ - إمبراطورية في المزد
- ٢٣ - الدنيا فوضى
- ٢٤ - أوزوريس
- ٢٥ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية (محاضرات)
- ٢٦ - دار ابن لقمان
- ٢٧ - قطط وفيران
- ٢٨ - إله إسرائيل
- ٢٩ - هاروت وماروت
- ٣٠ - الزعيم الأوحى
- ٣١ - جلفدان هانم
- ٣٢ - قاب قوسين
- ٣٣ - الفلاح الفصيح
- ٣٤ - ملحمة عمر (١٨ جزء)
- ٣٥ - حبل الغسيل
- ٣٦ - مكنا لقي الله عمر

رقم الإيداع : ١٠٢٢١ / ١٩٩٧
التقييم الدولي : 4 - 1112 - 11 - 977

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البجالة



الثمان ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
معد جودة السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com